International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (9)
IJESA
September 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (9)

الإثنوجرافيا الافتراضية: الأسس والإجراءات المنهجية

سهام أحمد العزب
أستاذ علم اجتماع الأسرة والطفولة، قسم علم الاجتماع والخدمة الاجتماعية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الملك عبد العزيز، المملكة العربية السعودية
selazab@kau.edu.sa

مستخلص

تستكشف هذه الورقة منهج الإثنوجرافيا الافتراضية في البحث الاجتماعي وتهدف إلى توفير فهم عام لهذا المنهج، مع التركيز على الأسس والإجراءات المنهجية. فعلى الرغم من أن عددًا من علماء البحث الاجتماعي يناقشون أهمية الإثنوجرافيا الافتراضية بشكل مستمر، إلا أن هذا المنهج البحثي ما زالت يحتاج إلى مزيد من الاهتمام مقارنة بالطرق الأخرى وخاصة ما يتعلق بالإجراءات المنهجية. هذه الورقة تناقش الإثنوجرافيا الافتراضية من خلال التركيز على استعراض موجز لتطور الاثنوجرافيا من التقليدية إلى الافتراضية، وعلاقتها ببعض المفاهيم ذات الصلة، ومفهومها، ومبادئها الأساسية، بالإضافة إلى التعرض لإجراءات البحث الإثنوجرافي الافتراضي، وتنتهي باستعراض لبعض التحديات الأخلاقية، وأهم صعوبات ومزايا البحث الإثنوجرافي الافتراضي.

الكلمات المفتاحية: الإثنوجرافيا الافتراضية، أسس الإثنوجرافيا الافتراضية، الإجراءات المنهجية للإثنوجرافيا الافتراضية.

Virtual ethnography: foundations and methodological procedures

Seham Ahmed Al-Azab
Professor of Sociology of Family and Childhood, Department of Sociology and Social Work, College of Arts and Humanities, King Abdulaziz University, Saudi Arabia
selazab@kau.edu.sa

Abstract

This paper explores the method of virtual ethnography in social research and aims to provide a general understanding of this method, focusing on its foundations and methodological procedures. Although several social research continuously discuss

the importance of virtual ethnography, this research method still requires more attention compared to other methods, especially regarding methodological procedures. This paper discusses virtual ethnography by focusing on a brief review of the evolution of ethnography from traditional to virtual, its relationship with some related concepts, its concept, and its basic principles, in addition to addressing the procedures of virtual ethnographic research, and concludes with a review of some ethical challenges, as well as the main difficulties and advantages of virtual ethnographic research.

Keywords: Virtual Ethnography, The Foundations of Virtual Ethnography, The Methodological Procedures of Virtual Ethnography.

مقدمة

لقد صعدت القضايا الرقمية في السنوات الـ 20 الماضية كإطار لا يستهان به للعلوم الاجتماعية؛ لقوتها في بناء الهوية والمعلومات، وتبادل المعرفة في بُنى العلاقات والشبكات التي يصنعها المستخدمون عبر الاتصالات الإلكترونية. علاوة على أن استخدامات الإنترنت والمدونات ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها من استخدامات الويب للوصول إلى المعلومات المتعلقة بمراقبة الظواهر الاجتماعية، يتشابه في العديد من جوانبه مع الطرق غير المتصلة بالإنترنت. ولذلك لم يعد الباحث المتخصص في علم الاجتماع -خاصة- المهتم بدراسة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية، لديه فرصة اختيار فهم ممارسات ومحتويات وآثار وسائط التواصل الاجتماعي المختلفة، فتكنولوجيا التواصل الاجتماعي أصبحت جزءاً أساسياً لا يفارقه في حياته اليومية. ولا شك أن دراسة التطور والتغير في الظواهر الاجتماعية يستدعي السعي المستمر للكشف عن مقاربات بحثية ومنهجية مستحدثة تلاءم ما يحدث من تطور في الظواهر الإنسانية. ولا يستطيع أحد إنكار ما حدث من تغيرات اجتماعية كنتيجة مباشرة للتطور في مجال وتقنيات الاتصال الإنساني، هذا التغير الذي نقل العلاقات الاجتماعية من مستوى العلاقات الطبيعية المباشرة إلى مستوى العلاقات الافتراضية غير المباشرة. "الأمر الذي أدى إلى إعادة النظر في استخدام الأساليب والأدوات البحثية المألوفة. وهذا حتى تُيسر عملية جمع البيانات المناسبة ورصدها الميداني وصولاً لتحليل ومناقشة وتفسير النتائج التي تسفر عنها دراسة الظاهرة "(بصيص وقدي، 2022، ص84).

لذلك لم تعد المناهج التقليدية المستخدمة في مرحلة الإعلام التقليدي الخاضع للسيطرة والتحكم المركزي في الملكية، وتوقيتات البث، والمحتوى قادرة على تقديم الفهم والتحليل الملائم لظواهر ما بعد ظهور

شبكات التواصل الاجتماعي الخارجة عن هذا التحكم المركزي على كافة مستوياته فهي، غير مملوكة لجهة مركزية بل متاحة للجميع، وغير مقيدة الوقت، وتتيح مساحات حرة ومفتوحة للجميع. فلم يعد الأفراد متلقين سلبيين، بل أصبحوا متفاعلين ومنتجين للمضامين التفاعلية، وأصبحوا على قدر من الديناميكية يتجاوز المناهج التقليدية، ما أوجد الضرورة العلمية للبحث عن تناول منهجي يلائم هذا التحول، وكانت ضالة الباحثين في المناهج الكيفية على تنوعها؛ لما لها من قدرة على فهم المعنى والدلالة كالتفاعلية الرمزية، والأثنوميثودولوجية، والفينومينولوجيا، والأثنوجرافيا. (برلان، 2022). لذلك يعاصر المتخصصون في العلوم الاجتماعية واحدة من أعقد مراحل التطور المنهجي وأكثرها إثارة ، حيث أثارت وسائل الاتصال الحديثة وما نتج عنها من تغير في بنية وطبيعة ونمط العلاقات العديد من الإشكاليات المنهجية والتحليلية حول آليات التعامل مع هذا الكم الضخم وغير المسبوق من البيانات The Big Data لاستكشاف الظواهر الاجتماعية الجديدة التي أفرزتها هذه الثورة الاتصالية، "وفي هذا السياق تُعد الاثنوجرافيا الافتراضية التي انبثقت عن الاثنوجرافيا التقليدية واحدة من الأساليب البحثية التي يمكن تطويعها وتوظيفها بشكل منهجي لتذليل كثير من الصعوبات التي تواجه الباحثين في دراستهم للمجتمعات الافتراضية " (كيحل وبوروبي، 2022، ص 427) ومن هنا جاءت هذه الورقة العلمية التي تتعرض لمنهج الاثنوجرافيا الافتراضية على مستويات عدة تشمل: نشأتها وتطورها من التقليدية إلى الافتراضية ، وعلاقتها ببعض المفاهيم ، ومفهومها، ومبادئها الأساسية ،وإجراءاتها البحثية، وأخيراً المزايا والتحديات التي تواجهها.

أولاً: الاثنوجرافيا من التقليدية إلى الافتراضية

الأثنوجرافيا هي: منهجية نوعية اعتمد عليها المتخصصون في علم الاجتماع لدراسة وجمع معلومات عن معتقدات المجتمعات الصغيرة وتفاعلاتها الاجتماعية وسلوكياتها، على مدى فترة زمنية معينة بالاعتماد على الملاحظة بالمشاركة، ثم تفسير البيانات التي جُمعت، فالإطار المعرفي للأثنوجرافيا يشمل المعنى والسلوك في أي موقف، وكيفية ارتباطهما، والوعي بالتغيرات في السلوك التي تحدث عند فهم الآخرين، ووجهات النظر العديدة الموجودة في المواقف، والحاجة إلى فهم السلوك والمعتقدات في سياق الثقافة أو المنظمة، والحاجة إلى دراسة المجموعة أو الثقافة "كما هي (Mackenzie, 1994). وهي منبثقة عن الأنثروبولوجيا الاجتماعية والثقافية، التي تطورت إلى علم الأعراق، الذي انفصل في النصف الأول من أواخر القرن الثامن عشر بعيدا عن الأنثروبولوجيا التقليدية التي كان يهيمن عليها النموذج المادي والبيولوجي. وكان علم الأعراق أكثر اهتماما بدراسة الشعوب (من خلال مقارنة مصنوعاتها المادية) وثقافاتها، وتصنيف سماتها البارزة. (Naidoo, 2012). ويرجع تاريخ المنهجية الاثنوجرافية إلى الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين

من خلال أعمال العديد من الأنثربولوجيين، مثل : راد كليف براون (1881-1955) الذي ينظر إلى الأثنوجرافيا من منطلق فكره الوضعي على أنها علم طبيعي للمجتمع أكثر قدرة على تقديم وصف موضوعي للثقافة من الأساليب الأخرى التي استخدمها علماء الأنثروبولوجيا في ذلك الوقت-خاصة الأنثروبولوجيا "المكتبية المهيمنة آنذاك التي فضلت الاعتماد على مصادر ثانوية بدلا من القيام بمراقبة مباشرة للحقائق الاجتماعية (العادات والطقوس والاحتفالات) من أجل الكشف عن القوانين التي تحكم المجتمع(Gobo, 2011) . ومالينوفسكي (1884-1942)، الذي يعدّ أول من نظم المنهجية الاثنوجرافية في كتابه الشهير "مقدمة إلى رواد غرب المحيط الهادئ" -الذي تضمن أبحاثه التي أجريت على جزر تروبريان في الأرخبيل الميلانيزي قبالة شرق غينيا الجديدة –ويرجع إليه الفضل في إحداث تحول في الدراسات الاثنوجرافية عندما أخذ بعين الاهتمام الوصف الموضوعي للحقائق عندما سعى إلى وضع وجهة نظر أولئك الذين دُرسوا في الاهتمام، وإضفاء الأهمية الثقافية على الأفعال الموصوفة (Lincoln, 2011 &) Denzin.

ومع عشرينيات القرن العشرين فصاعدًا اسُتخدم المنهجية الاثنوجرافية في علم الاجتماع من قبل الباحثين الذين ينتمون إلى مدرسة شيكاغو، ثم في علم النفس، ثم العلوم السياسية، ثم تطورت الأثنوجرافيا كأداة بحثية للعلوم الاجتماعية، وتدريجيا أفسح لها المجال لتطبيق أوسع وظهرت في مجالات بحثية أخرى، مثل: التمريض والتعليم والعمل الاجتماعي والتخطيط والتسويق. وفي فترة السبعينات ظهر ما اصطلح عليه بـ (التحول الاثنوجرافي) في الدراسات الثقافية البريطانية. وظهرت العديد من التسميات الجديدة التي أطلقت على المنهج الاثنوجرافي مثل: أثنوجرافيا الاستقبال، وأثنوجرافيا الجمهور الجديدة، والأثنوجرافيا النقدية. ومع بداية الثمانينات والتسعينات التي تعدّ بمثابة حقبة الإحياء لاستخدام المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، بعدما اتجه العديد من الباحثين للطرق والأساليب الكيفية التي يمكن إجراؤها في السياق والموقف الطبيعي؛ حيث يقوم الباحث بجمع البيانات أو الكلمات أو الصور ثم يحللها بطريقة استقرائية، مع التركيز على المعاني الي يذكرها المشاركون، وتُوصف العملية برمتها بلغة مقنعة ومعبرة" (الخياط، 2001، ص58) كبديل للطرق والأساليب الكمية التي تصنع مسافات فاصلة بين الباحث والمبحوثين، فتحجب الكثير عن الواقع الإنساني الحقيقي. وبرز المنهج الإثنوجرافي بقوة في الدراسات الاجتماعية إلى الحد الذي اعتبرها البعض ضمن أنواع البحث النوعي الأكثر انتشاراً في الثلاثين عاما الماضية (Merriam, 2009, p.22).

ثم تطورت الأثنوجرافيا داخليا فأفرزت العديد من النماذج لتحقيق ضرورات وأهداف بحثية معينة كالأثنوجرافيا الذاتية أو النظرة الداخلية التي لا تضع الباحث فقط ضمن تجربة فرد أو مجموعة، ولكنها ترى

الباحث يفكر في تجربته الشخصية الخاصة بالتجربة التي يبحثُ فيها. فهي تعكس المنظار للداخل لتسلط الضوء على تجربتنا الذاتية مع القضية محل الدراسة، وتحديداً على مدى وجود تقاطعات معينة أو تجارب سابقة للباحث مع مشكلة الدراسة، ويرى أهمية إبرازها للسطح ليكتب عنها ويثري بها الفهم عن مشكلة الدراسة (القريني، 2017، ص76). وأثنوجرافيا الأداء التي تربط بين علم الاجتماع والأنثروبولوجيا والدراسات المجتمعية والفنون الأدائية والدراسات الثقافية؛ لسد الفجوة بين الممارس والفنان، والجمع بين النظرية والتطبيق بطريقة تجعل جميع المعنيين والموضوعات، والجمهور، وفناني الأداء، يستفيدون من التجربة، وتُقدم على أنها مواضيع حقيقية، وتكتسب زخما كأداة مفيدة لجلب المعرفة والفهم الجديدين للجمهور، فضلا عن الكشف عن هياكل السلطة. وتوصف بأنها نص أداء يكتبه ويقرأه شخص واحد أو أكثر للجمهور، بهدف نقد الهياكل الاجتماعية للسلطة والعدالة والجنس والعرق (Smith, 2007). ومع الوعي المتزايد بأهمية الذاتية، والطبيعية لأبحاث السوق، ظهرت الحاجة إلى اتباع نهجٍ أكثر توجهاً اجتماعيًا من النهج الكمي. فكان البديل هو النموذج التفسيري الذي لعبت فيه الأثنوجرافيا دورًا أساسيًا في دراسة عادات المستهلكين (Chong, 2010). وظهرت الأثنوجرافيا متعددة المواقع كرد فعل مباشر للعولمة، فأفقدت المعنى التقليدي للموقع معناه، فهي على النقيض من الأثنوجرافيا التقليدية لا تنظر للواقع من (موقع واحد)، وإنما تركز على دراسة العلاقات الاجتماعية التي تتطور بين المواقع وتتعدى الحدود (Gille, 2001, p. 323).

ومع التطورات التي شهدتها المجتمعات الإنسانية كنتيجة للثورة التكنولوجية في مجال الاتصال الإنساني والانتشار غير المسبوق للعلاقات الافتراضية من جانب، وملاءمة المنهج الإثنوجرافي لدراسة هذه العلاقات الجديدة، ومن جانب آخر ظهرت منهجية الإثنوجرافية الافتراضية كمحاولة لإعادة هيكلة الأدوات والطرق البحثية التقليدية لتلائم هذه الأنماط الجديدة من المجتمعات ومن العلاقات. (لم يعد من الممكن تخيل إجراء الإثنوجرافيا دون التفكير في المساحات عبر الإنترنت) (Hallett and Barber, 2014, p. 307). وكنتيجة لاختلاف الطريقة التي يجري بها تصور الإنترنت كثقافة وسياق للتفاعل الاجتماعي. وُسع النهج المنهجي للأثنوجرافيا الافتراضية وإعادة صياغته من خلال مقترحات جديدة: الأثنوجرافيا الرقمية، والأثنوجرافيا من خلال الإنترنت، والأثنوجرافيا الضامة، والأثنوجرافيا الشبكية، والأثنوجرافيا السيبرانية (Domínguez et.al., 2007, p.1).

وبحسب أرديفول وكروز Ardèvol and Cruz (n.d) هناك ثلاث مراحل متتالية مرتبطة بفترات زمنية قصيرة للعلاقة بين الأساليب الاثنوجرافية وأبحاث الإنترنت. المرحلة الأولى: تسمى (إثنوجرافيا الفضاء الإلكتروني) وظهر هذا المفهوم في تسعينات القرن العشرين كمرادف لمفهوم الإنترنت سواء في الخيال الشعبي

أو بين الأكاديميين من علماء الأنثروبولوجيا والاجتماع المتسائلين في معظمهم عما إذا كان هذا المفهوم يمثل موضوعا أنثروبولوجيا حقيقيا للدراسة. لكن الدراسات الإثنوجرافية أظهرت أنه من الممكن التحدث عن ثقافة لها أشكالها الخاصة من التنظيم الاجتماعي ومدونات قواعد السلوك الخاصة بها ظهرت في الفضاء الإلكتروني. والمرحلة الثانية، تسمى (إثنوجرافيا الإنترنت)، وظهرت من بدايات عام 2000 وصاعداً، وخاصة بعد انتشار الإنترنت على نطاق واسع، وهذا النهج ظهر في أعمال ميلر وسليتر Miller and Slater، وكريستين هاين Christine Hine، وفي هذه المرحلة حدث تحول في تصور الإنترنت على أنه (عالم منفصل). بدأ هؤلاء الباحثون الثلاثة، بخبرتهم في البحث في الثقافة المادية والعمليات الاقتصادية ودراسات العلوم الاجتماعية، في التخلي عن فكرة الفضاء الإلكتروني المتجانس، المستقل عن السياقات الثقافية المحلية. والمرحلة الثالثة، تسمى (الإثنوجرافيا الرقمية)، و تأسست منذ عام 2005، وفيها لم تعد العلاقة بين جمع البيانات عبر الإنترنت وغير المتصلة بالإنترنت معترفا بها فحسب، بل يجري تنظيرها -أيضا- وتسعى إلى دمج نفسها ككل في الأعمال الإثنوجرافية ، وفي الوقت نفسه ، تطور المشهد التكنولوجي أيضا ، ولم يعد مقتصراً على أجهزة كمبيوتر متصلة بالإنترنت ومنصاتها ، ولكن أصبح هناك أجهزة جديدة جعلت المشهد أكثر تعقيدا: كشبكات Wi-Fi والهواتف المحمولة وأجهزة ألعاب الفيديو ، وبشكل عام، (النظام البيئي التواصلي) جرى رقمنته بالكامل تقريبا.

ونتيجة لذلك تغيرت الاهتمامات والمواضيع في هذه المرحلة فبعد التركيز في البداية على أسئلة حول الهوية في الفضاء الإلكتروني، جرى التركيز الآن على محاولة فهم قضايا الخصوصية وإنتاج المحتوى والتنشئة الاجتماعية، واستخدام الوسائط التكنولوجية لمحاولة فهم الظواهر الأوسع للثقافة وصلاتها بالممارسات الرقمية. وأخيراً يجد الباحث في أدبيات الدراسات الاثنوجرافية للمجتمعات الإلكترونية استخدم العديد من المصطلحات المتداخلة وغير المحددة التي تُستخدم كمرادفات، مثل: الإثنوجرافيا الإعلامية، و الاثنوجرافيا الإلكترونية ، و الإثنوجرافيا الافتراضية ، و النيتنوجرافيا ، وأثنوجرافيا الويب ، وأثنوجرافيا التواصل عبر الإنترنيت ، والإثنوجرافيا السيبرانية وغيرها من المصطلحات المرتبطة بميادين بحث معينة ، أو المعبرة عن واقع بحثي معين وجميعها في حاجة إلى المزيد من الوقت والبحث لفهم طبيعة التفاعلات بين الإنسان وغيره من البشر، وبين الإنسان والأجهزة الإلكترونية ، والظواهر الثقافية المرتبطة بها لتستقر وتصبح أكثر تحديداً في سياق الممارسات البحثية. (حيزير وسعد الله، 2023).

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (9)
IJESA
September 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (9)

ثانياَ: الاثنوجرافيا وعلاقتها ببعض المفاهيم

1- الإثنوجرافيا والإثنولوجيا:

كلمة أثنوجرافيا: هي الترجمة الحرفية للمصطلح Ethnography ء المكون من مقطعين، الأول: Ethno ويعني: جنس أو شعب، والثاني: graphy ويعني: وصف، وبذلك يعني مصطلح أثنوجرافيا: وصف لثقافات وحياة الشعوب؛ إذ يشير المعنى الحرفي لكلمة أثنوجرافيا للكتابة عن ثقافة الشعوب (السلطان، 2008، ص10). ويهدف البحث الاثنوجرافي إلى الوصول ٍ لفهم ٍ متعمق للطريقة التي يتبعها الأفراد المنتمون إلى الثقافات المختلفة والثقافات الفرعية في إدراك معنى واقع حياتهم التي يعيشونها، فالمعنى الحرفي لكلمة الأثنوجرافيا، هو (الكتابة عن الثقافة) (بير وليفي، 2018، ص 388). فهي منهج لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة والحقل موقع الدراسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان (زيتون،2006، ص306).

أما الإثنولوجيا:Ethnology فهي أحد فروع الأنثروبولوجيا المتخصص في تحليل المادة الثقافية وتفسيرها بطريقة منهجية، فهي الدراسة المقارنة للثقافات المعاصرة والثقافات التي تتوفر عنها وثائق تاريخية (تجميع وترتيب وتنظيم البيانات الإثنوجرافية). وهذه الدراسة المقارنة قد تكون في الزمان أو المكان، أي عملية المقارنة قد تكون تتبعية (تاريخية)أو تزامنية (معاصرة) بتعبير البنيويين. فعندما نحصل على مجموعة أو عدد كبير من الملفات الخاصة بحياة الشعوب والمجتمعات نقوم بتنظيم هذه الملفات وتجميعها وإظهار التمايزات أو التفارقات بينها، ثم بعد ذلك تأتي عملية التحليل والتنظير عن طريق دراسة هذه الملفات وبياناتها، وهنا فقط تبدأ الإثنوجرافيا، وحين تنتهي تبدأ الإثنوجرافيا (بونت وإيزار،2011، ص21). وفي هذا الصدد يقسم مارسيل موس في (2011) Biswas الدراسات الأنثروبولوجية إلى ثلاثة مستويات من التحقيق: الإثنوجرافيا، وهدفها الدراسة التفصيلية للعادات والمعتقدات والحياة الاجتماعية، والإثنولوجيا، وهدفها المقارنة المحلية القائمة على التجربة. والأنثروبولوجيا، وهدفها الفلسفي النظري التعميم حول المجتمع والإنسانية. وفي البحث الإثنوجرافي الباحث يجمع البيانات من الميدان بشكل مباشر عن طريق الملاحظة المباشرة، في حين يجمع علماء الإثنولوجيا المعلومات عن طريق فحص الإحصاءات، ومحفوظات المكاتب والبعثات الحكومية، ومراكز التوثيق، وحسابات الرحلات، والاكتشافات الأثرية، والمصنوعات المحلية أو الأشياء التي قدمها جامعو الفن الغريب، أو تحدثوا مع المسافرين والمبشرين والمستكشفين، وعدَّ علماء الأنثروبولوجيا أعضاء الشعوب الأصلية "بدائيين" يجب تعليمهم، ولا يمكن استخدامهم كمخبرين مباشرين؛

International Journal of Educational Sciences and Arts (IJESA)
Vol. (4), No. (9)
IJESA
September 2025
المجلة الدولية للعلوم التربوية والآداب
الإصدار (4)، العدد (9)

لأنه لا يمكن الوثوق بهم لتقديم معلومات موضوعية (Gobo, 2011). فالأثنوجرافيا إذاً هي مرحلة مبدئية في عملية البحث وتُعنى بالدرجة الأولى (بتجميع المادة من الميدان)، وتليها الإثنوجرافيا وتُعنى "بترتيب البيانات وتنظيمها ومقارناتها"، وأخيراً الإثنوجرافيا وتُعنى بعملية (التحليل والتنظير). (فطوم وباية، 2021). والأثنوجرافيا ببساطة، هي: وصف لثقافة واحدة، فهي ليست دراسة مقارنة. أما الإثنولوجيا، فهي: الدراسة المقارنة للثقافة والتحقيق في المشكلات النظرية باستخدام معلومات حول مجموعات مختلفة. بمعنى آخر، تستند الدراسة الإثنولوجية إلى إثنوجرافيتين أو أكثر (Thomas & Finn, 2001)

جدول (1) مقارنة بين الإثنوجرافيا والإثنوجرافيا
المصدر: (بونت وإيزار، 2011؛ بير وليفي، 2018؛ زيتون، 2006؛ فطوم وباية، 2021؛ Gobo, 2011)

وجه المقارنة	الأثنوجرافيا	الإثنولوجيا
مرحلة البدء	الأولى من البحث	التالية لمرحلة الاثنوجرافيا
الهدف	جمع المادة الثقافية لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين	تحليل المادة الثقافية وتفسيرها بطريقة منهجية
طريقة جمع البيانات	المشاهدة الفعلية للظاهرة والحقل موقع الدراسة	فحص الإحصاءات، ومحفوظات المكاتب والبعثات الحكومية، ومراكز التوثيق، وحسابات الرحلات، والاكتشافات الأثرية، والمصنوعات المحلية أو الأشياء التي قدمها جامعو الفن المتفرد، أو تحدثوا مع المسافرين والمبشرين والمستكشفين
دور الباحث	معايش فعلي للميدان	فاحص للمادة الميدانية

2- الإثنوجرافيا والفينومينولوجيا:

على الرغم من التماس والتلاقي بين النهجين الإثنوجرافيا والفينومينولوجي في العديد من الجوانب التي تتمثل في أن كلا النهجين استكشافياً، ويستخدم فيهما الباحث الملاحظة والمقابلات كأدوات لجمع البيانات، علاوة على الدمج بين الأسئلة المفتوحة والمحددة المطروحة على المبحوثين، وكلاهما يبحث عن المعني في النص أو الحوار (Rapport, 2000). إلا أن هناك جوانب تمايز بين النهجين تتمثل في الآتي:

أ. الأثنوجرافيا هي علم التوصيف الثقافي، أي وصف نظام أو مجموعة ثقافية أو اجتماعية بهدف فهمها من وجهة نظر أبنائها. ويُستخدم البحث الإثنوجرافيا عادة عندما يهتم الباحثون بطبيعة الثقافات وبنيتها وسيرورتها، خصوصا عندما يستطلعون المحددات الثقافية للسلوك الإنساني (سارانتاكوس، 2017، ص370)، فالإثنوجرافيا معني بالدرجة الأولى بملاحظة المعنى الثقافي لسلوك جماعة معينة. أما الفينومينولوجيا فهي منهج يركز على "وصف الظاهرة من وجهة نظر الأفراد الذين يعيشون هذه الظاهرة، والظواهر من وجهة نظر شوتز تتكون من المفاهيم العادية التي يكونها الأفراد عن العالم وعن

بعضهم البعض خلال حياتهم اليومية. (زايد ،1981، ص391)، أي أن الفينومينولوجي معني بفهم جماعة معينة لتجربتهم الشخصية.

ب. التساؤل الرئيس عند الإثنوجرافيين يدور حول ما ثقافة هؤلاء الناس؟ وهل يفترض أن أي مجموعة من الناس تعيش مع بعضها لفترة زمنية معينة ستكون ثقافة خاصة؟، وما انعكاسات هذه الثقافة على تشكيل سلوكهم، وممارساتهم الحياتية ونظرتهم للواقع الاجتماعي والثقافي الذي يعيشون فيه(Patton, 2002). أما التساؤل الرئيس عند الفينومينولوجيين وفق شوتز هو (كيفية قيام الفاعلين الاجتماعيين بإضفاء معنى على خبراتهم وتصنيفها، بما في ذلك تأويل أفعال الآخرين؟) (عبد الجواد، 2002، ص185).

ج. تقوم المنهجية الإثنوجرافية على مسلمات محددة حول طبيعة العالم الاجتماعي، وكيف ينبغي دراسته، وقد حددها هامرسلي في (تشيرون وبراون، 2012). في الطبيعية :وفحواها أن البحث الاجتماعي ينبغي أن يكون الهدف منه فهم السلوك البشري الذي يحدث في بورة طبيعية .والفهم: ويعني أن الأفعال البشرية تقوم على تفسير المثيرات والحوافز وتأويل الاستجابات التي تختلف عن الأشياء المادية، وبالتالي فهي تستوجب فهما خاصا لأفراد مجتمع البحث. والاكتشاف :وينظر للبحث كونه مكرسا لاستكشاف طبيعة الظواهر الاجتماعية وموجها للكشف عن خصائصها. فالحقائق من وجهة نظر الإثنوجرافي يمكن وصفها من وجهة نظر المشاركين، وهي متعددة ولها حقائق بديلة. أما أساس الواقع الاجتماعي وفق فينومينولوجية شوتز، فهو: (العلاقات الاجتماعية الأولية التي تنعكس في الذاتية الداخلية للأفراد، تلك الذاتية التي تكتسب طابعاً عاما من خلال اللغة" (زايد، 1981، ص399) إجمالاً الإثنوجرافيا، هي: منهجية وصف الثقافة من وجهة نظر أصحابها ومحلييها، أما الفينومينولوجيا، فهي منهجية وصف جوهر الظواهر من منظور من عاشوا التجربة.

د. الوصول إلى المعرفة في الدراسات الإثنوجرافية يرتبط ارتباطا واضحاً بالملاحظة المشاركة، فهي الوسيلة الأساسية لجمع البيانات، وذلك رغم وجود أشكال أخرى من البيانات التي جُمعت -أيضا- من موقع البحث كالوثائق مثلاً، وتُعد كتابة المذكرات الميدانية وتحليلها من الملامح المهمة لتلك الطريقة (بيير وليفي ،2011، ص 456). إلا أن الملاحظة بالمشاركة تظل هي الوسيلة الأبرز للحصول على المعرفة لدي الإثنوجرافيين. ويشير أنجروسينو Angrosino (2005) إلى مدخلين منهجيين للملاحظة الإثنوجرافية: الأول: المدخل الموضوعي للملاحظة الإثنوجرافية Objectivist approach to ethnography/observation: ويتعلق بالبحوث الوضعية، وفيه يدعي الباحثون أنهم قادرون على

الحفاظ على الموضوعية وأنهم لا يؤثرون أو يتدخلون في الأشخاص أو الأنشطة الخاضعة للملاحظة، ويلتزمون بقواعد صارمة تمنع انحياز الباحثين للبيانات، ومن وجهة نظرهم عدم الالتزام بذلك ينطوي على تحول الباحث إلى مواطن؛ ما يؤثر سلباً على مصداقية البيانات. والثاني: مدخل ما بعد الحداثة للملاحظة الإثنوجرافية Postmodernist approach to ethnography/observation: ويتعلق بمقاربات، مثل: البناء الاجتماعي وما إلى ذلك، وفيه يتأثر الباحثون ويؤثرون في بيئة البحث ويشكلون جزءًا كبيرًا منه، وموضوعية الملاحظة ليست مجدية ولا مرغوبة، فالباحث جزء من إنتاج المعرفة. ومن الطرق المهمة المستخدمة في تطبيق الملاحظة بالمشاركة في المنهج الإثنوجرافي طريقة الحوار، ويُقصد به رواية الأحاديث التي تُجرى في حضور الباحثين الميدانيين، أو التي يقرر مجتمع البحث أنهم أجروها مع غيرهم، وذلك بأقصى ما يمكنهم من الدقة. في حين أن المنظور الفينومينولوجي يعطي مزيداً من الاهتمام والتركيز على المقابلات المتعمقة والمناقشات المركزة لفهم المعاني المشتركة بين أعضاء جماعة معينة أو توقع أفعال الآخرين، ومفهوم التصنيف Typification يعدُّ مفهوماً محورياً في فهم فكرة رصيد المعاني المشتركة. وهو فئة تصورية تستخدمها جماعة ما لوصف الظواهر (الأشياء) المتشابهة بدرجة تكفي لوضعها في نفس المجموعة الوصفية"(عبد الجواد، 2002، ص158)

هـ. دور الباحث الاثنوجرافي يتمحور حول تسجيل كافة البيانات بمشاركته في الحياة اليومية التي تعتاد الجماعة القيام بها، وكيف يمارسونها، فهو يحاول استكشاف ووصف ثقافة مجموعة معينة من الأفراد، والباحث الاثنوجرافي يندمج مع المجموعة موضع الدراسة كمشارك نشط، ثم يقوم بتسجيل ملاحظاته بدقة وتفصيل، فهو يشاهد ويسمع ما يقال، ويلقي الأسئلة عبر المقابلات الرسمية وغير الرسمية، علاوة على أنه يجمع كل يقع تحت يديه من وثائق ومعلومات ذات صلة ببحثه Hammersley & Atkinson (1995,)، فالباحث مهتم في الأساس بجمع بيانات من خلال المعايشة الفعلية أو المقابلات أو غيرها من الأدوات .أما دور الباحث الفينومينولوجي، فهو دراسة الخبرات البشرية العميقة ؛ حيث يعمل على تلخيص توصيف الخبرة البشرية العميقة [...] في موضوعات أساسية بحيث يتولد عنها وصف مختصر لهذه الخبرة (زيتون، 2006، ص 198). إجمالاً دور الباحث الإثنوجرافي يقوم على منطق فهم العالم الاجتماعي للأفراد من وجهة نظرهم، ومن ثم فهو ينتمي للمقاربة الكيفية، بحيث يعتمد العمل الإثنوجرافي بشكل كبير على المنظور التأويلي، إلا أنه لا يقطع مع التقنيات الكمية؛ إذ يستعملها الباحثون في بعض الأحيان للتوصل إلى فهم للمجتمع الذي يدرسونه (بيير وليفي ،2011). أما دور الباحث الفينومينولوجي، فليس تفسير السلوك الإنساني كنتاج لأسباب خارجية، وإنما الوصف والتصنيف القائم

على خبرات الفاعلين الذين عاشوا التجربة الحياتية. بالاعتماد على (المناهج الكيفية مثل: الملاحظة كبديل للمناهج الكمية) (عبد الجواد، 2002، ص185)، فالباحث مهتم بالأساس بالتركيز على التجارب الاجتماعية والخبرات الفردية للمشاركين في البحث.

و. أهم ما يتميز به الباحثون الإثنوجرافيون هو تأكيدهم على أهمية التفسير -أي الوصول إلى المعنى المستمد من وجهة نظر أولئك الذين ندرسهم. ويُعد الوصف هو حجر الأساس للتحليل الإثنوجرافي، فالتحليل يتساءل: ما هي الأجزاء التي تتناسب معاً؟ وما هي الأجزاء التي لا تتناسب معاً؟ وعندما تتناسب أجزاء معينة من صورة اللغز معاً، نكون قد أمسكنا بفكرة محورية أو أساسية، وهو ما يزودنا بفكرة عن حقيقة اللغز، ويتيح لنا أن نمضي قدماً نحو هدفنا الخاص باستكمال الصورة. (بيير وليفي، 2011)، فتركيز الباحث على المعتقدات والسلوكيات والمواقف المميزة للحياة اليومية للجماعة موضع البحث. أما الفينومينولوجيون فمهتمون بالكشف عن المعاني لدى المشاركين في العملية الديناميكية المعقدة التي تشكل الظاهرة (Ploeg,1999) موضع الدراسة. و (مادة التحليل الفينومينولوجي، هي خبرة الحياة اليومية وعالم الحياة المعطى كما يتجسد من خلال تركيبات من المعرفة التي يتم تكوينها ونقلها اجتماعياً) (زايد، 1981، ص393)، فالمعنى هو: ما يفهمه الباحث عن تجربة المشاركين في العملية البحثية بناءً على وعيهم وفهمهم لتجربتهم.

3-الإثنوجرافيا وتحليل الخطاب:

بشكل عام هناك تكامل منهجي بين الاثنوجرافيا وتحليل الخطاب؛ حيث يسمح تحليل الخطاب للإثنوجرافيين بالتحقق من صحة ملاحظاتهم وتأسيسها بشكل أكثر منهجية من جانب. وتسمح المقابلات والملاحظات الإثنوجرافية للباحثين بفحص ظروف ظهور حدث تفاعلي معين واكتساب تحكم تحليلي أفضل من جانب آخر. ويعدّ تحليل الخطاب الرقمي وسائل التواصل الاجتماعي بمثابة نص ثقافي، حيث يجب فهم مفهوم النص على نطاق واسع، بمعنى اللغة التي تتكون من علامات مكتوبة وصور وآثار صوتية. ويعدُّ تحليل الخطاب النصوص كمواقع للممارسة الاجتماعية الثقافية التي تشكل في الوقت نفسه (الهويات الاجتماعية والعلاقات الاجتماعية وأنظمة المعرفة والمعتقد) (Fairclough 1995, p.55). (ويساهم تحليل الخطاب بما له من نظام في التصور ومنطق في التحليل، في تعميق الصلة في المجتمعات بآليات التواصل التي تسعى لتملك بنيات الوعي في كل الأداءات اللغوية وغير اللغوية، ومن ثم يمكن فهم مسوغات التنوع المنهجي في تحليل الخطاب) (مالك، 2019، ص168). فتحليل الخطاب الذي يُجرى على وسائل التواصل الاجتماعي

لا ينظر إلى محتوى النصوص التي أنشأها المستخدمون، بقدر ما ينظر إلى الاستخدامات التي يقوّمون بها للنصوص (والأدوات التي توفرها المنصة لإنشائها) من أجل نشر عرض محدد للذات (Papacharissi, 2009). أماالإثنوجرافيا، فتختلف بشكل أساسي عن تحليل الخطاب في ميلها إلى استخدام وجهة نظر المشارك أو المجتمع كمفتاح تفسيري رئيس لتحليل بيانات الرصد، فالاثنوجرافيون يهتمون بدراسة تفاعلات المشاركين المباشرة عبر عدة أدوات، وملاحظة سلوك الجماعة الاجتماعية في سياقاتها المختلفة؛ ما يتيح لهم الوصف التفصيلي والدقيق لثقافة الجماعة ولتفاعلاتها على الموقع. ومن شأن ذلك إحداث التكامل بين أراء المستخدمين وذاتيتهم وثقافاتهم ومرجعيتهم وموقعهم الاجتماعي وأصولهم الاجتماعية (حمدي، 2022، ص254). ويساعد تحليل الخطاب الإثنوجرافي على التحقق من صحة تفسيراته، أي التحقق بشكل أكثر منهجية مما إذا كانت الاستنتاجات المستخلصة من ملاحظات المشاركين تتوافق مع اقوالهم وأفعالهم. ويسلط الضوء على الممارسات اللغوية المشتركة لمجموعة أو مجتمع. ويسمح تحليل الخطاب -أيضاَ- بتحديد المفردات المستخدمة من قبل الجهات الفاعلة، لا سيما لتحليل بيانات الملاحظة في ضوء الفئات المعجمية والدلالية.

وبحسب مايلز (2020) Myles هناك جوانب تلاقي وتباين بين الإثنوجرافيا وتحليل الخطاب تتمثل فيما يلي:

1. تشترك الإثنوجرافيا وتحليل الخطاب في التركيز على التغير اللغوي في العلوم الاجتماعية والإنسانية، ويختلفان في ميل تحليل الخطاب إلى تفسير نشأة الظواهر الاجتماعية، أي العمليات المسؤولة عن تكوين الواقع الاجتماعي واستمراره وتحوله.
2. يشترك تحليل الخطاب مع الإثنوجرافيا في هدف دراسة الظواهر الاجتماعية والإنسانية من منظور تجريبي من خلال رصد الملاحظات الميدانية. ويرتبط تحليل المحادثة بشكل خاص بتحليل الخطاب في السياقات الرقمية، ويسلط الضوء على الاستراتيجيات التي يستخدمها الفاعلون لتنظيم تفاعلاتهم. ويعتمد تحليل المحادثة بشكل كبير على المنهجية الإثنية التي تهتم بإنجاز الممارسات اللغوية اليومية التي ينشرها الفاعلون لتنظيم واقعهم الاجتماعي. وبالتالي، على عكس الإثنوجرافيا، فإن تحليل الخطاب ليس مهتما مسبقا بالمعاني التي يشاركها الفاعلون حول سلوكياتهم، واستخداماتهم التكنولوجية، وأدوارهم الاجتماعية، وما إلى ذلك. ولكنه يهتم بالسلوك الهادف (الذي يجري إنتاجه وفهمه بناء على الإجراءات والأساليب المشتركة). ويدرس العواقب التي يولدها المعنى عندما يجري سنه بشكل روتيني من خلال الكلمات والنصوص والإيماءات وما إلى ذلك.

3. يميل محللو الخطاب إلى تفضيل طرق جمع البيانات فيما يسمى (الإعدادات الطبيعية)، مثل: (التسجيلات السمعية البصرية) بدلا من الأساليب التي تهدف إلى (المشاركة) في إنتاج البيانات مع الجهات الفاعلة، مثل: (مراقبة المشاركين والمقابلات) لمنع تغيير سلوكياتهم. إذا كانت المقابلات وملاحظة المشاركين الغامرة أساسية في المناهج الاثنوجرافية، فإنها تشكل استراتيجيات تكميلية لتحليل الخطاب، مثل:(الملاحظة غير المشاركة، والبحث الوثائقي عبر الإنترنت، ومراجعة المنح الدراسية العلمية، وما إلى ذلك) التي تستخدم في الغالب لوضع الآثار الرقمية في سياقها.
4. بالمقارنة مع الإثنوجرافيا، تعمل عمليات التنظيم من خلال تطوير الممارسات الخطابية على الجمع بين الكيانات البشرية وغير البشرية. وفي السياقات الرقمية، يمكن للجهات الفاعلة غير البشرية أن تتخذ شكل الترتيبات الرقمية والخوارزميات والبنى التحتية، فضلا عن الشخصيات البلاغية والاستعارات والأيديولوجيات التي تتحقق من خلالها. والأساليب الخطابية التي تعدّ الوكالة البشرية وغير البشرية لديها القدرة على تسليط الضوء على الطبيعة الاجتماعية المادية بطبيعتها، هو اعتقاد يختلف عن وجهات النظر الإثنوجرافية التي تركز على البشر.

ثالثاَ: مفهوم الإثنوجرافيا الافتراضية

تعددت رؤى الباحثين في تحديد مفهوم الاثنوجرافيا التي ترتكز على الأساليب الافتراضية عبر الإنترنت في السنوات القليلة الماضية وفق خلفياتهم واهتماماتهم بتسميات مختلفة، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، أثنوجرافيا الإنترنت Internet ethnography وتشير إلى مجموعة من الأدوات والأساليب النوعية التي يستخدمها الباحثون الذين يرغبون في فهم الظواهر الاجتماعية والثقافية التي لا ترتبط فقط بتطور الويب، ولكن غالبا ما تظهر من خلال الويب في حد ذاته (Hine, 2015). والإثنوجرافيا الشبكية النيتنوجرافيا Netnography وتعرف على أنها: بحث إثنوجرافي متخصص، جرى تكييفه مع الظواهر المتصلة بالتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات الافتراضية التي تنشأ على شبكة الإنترنت بوساطة الكمبيوتر (Kozinets, 2012). والأثنوجرافيا الافتراضية virtual ethnography وهي طريقة يتفاعل فيها المرء بنشاط مع الأشخاص في المساحات المختلفة عبر الإنترنت؛ من أجل كتابة قصة سياقهم الموجود، مستنيرا بالتفاعل الاجتماعي. ويتضمن التفاعل مشاركة الباحث في المحادثة وصنع المعنى من خلال المحادثات المتكررة القائمة على النصوص عبر الإنترنت والتي تدعم التفكير والمراجعة (Crichton & Kinash, 2003, p. 2). وإثنوجرافيا العوالم الافتراضية ethnography of the virtual worlds وترتكز على النموذج الاثنوجرافي التقليدي. وهي مقسمة بين الافتراضي والواقعي. وتشمل النيتنوجرافيا، وفيها يتكامل العالم الواقعي مع الواقع

المتصل بالإنترنت، والإثنوجرافيا الرقمية، وهي منتجة بالكامل من البيانات الرقمية (Caliandro, 2014). والإثنوجرافيا الرقمية digital ethnography وهي فرع من الإثنوجرافيا، وطريقة (لتمثيل ثقافات الحياة الواقعية من خلال الجمع بين السمات المميزة للوسائط الرقمية وعناصر القصة) (Underberg & Zorn, 2013, p. 10). والاثنوجرافيا الإلكترونية Electronic ethnography "وتعرف بأنها: دراسة التفاعل الإلكتروني، ويمكن أن يجري هذا التفاعل في غرف الدردشة، أو عبر نظم تخزين وحفظ البيانات على الكومبيوتر، أو من خلال البريد الإلكتروني، أو بواسطة التليفونات المحمولة، وفي مرافق التعليم الافتراضي"(تشيرتون وبراون، 2012، ص547). ومن المحاولات السابقة يمكننا تحديد العديد من الخصائص المهمة للإثنوجرافيا الافتراضية مع اختلاف مسمياتها فيما يلي:

1. أنها نهج بحث نوعي يستخدم لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية عبر الإنترنت.
2. أن مجال الدراسة لا يقتصر على الظواهر المرتبطة فقط بتطور الويب، وإنما يمتد ليشمل الظواهر التي تظهر من خلال الويب في حد ذاته.
3. هي امتداد للإثنوجرافيا التقليدية التي كُيفت مع الظواهر المتصلة بالتفاعل الاجتماعي داخل المجتمعات على شبكة الانترنت.
4. أنها نهج تفاعلي يتضمن مشاركة الباحث في المحادثة وصنع المعنى.
5. أن دراستها للظواهر الاجتماعية والثقافية قد يتضمن الدمج بين ما هو واقعي وما هو افتراضي، أو يقتصر على ما هو افتراضي فقط.
6. تهتم بدراسة التفاعل الإلكتروني عبر الوسائط المختلفة كغرف الدردشة، أو نظم تخزين وحفظ البيانات، أو البريد الإلكتروني، أو التليفونات المحمولة، أو مرافق التعليم الافتراضي وغيرها.

رابعا: مبادئ الإثنوجرافيا الافتراضية

حددت كرستين هين (2015) Hine Christine في مؤلفها المبادئ الأساسية لإثنوجرافيا الإنترنت فيما يلي:

1. النهج الشمولي للأثنوجرافيا لا يعني بالضرورة وجود موقعًا ميدانيًا يجب معرفته مسبقًا بشكل كامل. وبدلاً من ذلك، يقدم النهج الشمولي للباحث الإثنوجرافي الاطلاع على جوانب غير متوقعة من صنع المعنى، وظهور أشكال من الارتباط والحدود لم تكن متوقعة في بداية الدراسة. ويستلزم النهج الشمولي أن يتخذ الباحث الإثنوجرافي موقفًا استكشافيًا لفهم كيفية فهم الأنشطة للمشاركين فيها.

2. الميدان عبارة عن بناء مائع وناشئ. نادرًا ما يجري احتواء المواقع الميدانية بالكامل في الفضاء المتصل أو غير المتصل بالإنترنت، كما أنها تبني وعيًا بما يمكن عدّه مستويات مختلفة من التحليل، تشمل "الإنترنت" ككائن ثقافي بارز وموضوعي، وكما يتجلى في حالات الاستخدام المحلية المحددة التي قد يجري أو لا يجري تصنيفها على أنها "الإنترنت".

3. يمكن عدّ الإنترنت جزءًا لا يتجزأ من أطر متنوعة من النشاط وصنع المعنى. إن أخذ هذا التضمين المتعدد على محمل الجد يشجع على اتباع نهج مفتوح لتحديد المواقع الميدانية، مع التركيز على استكشاف الروابط والتنافرات عند ظهورها بدلاً من افتراض وجود حدود، واعتماد وسائل مختلفة للتصور والتحرك عبر الميدان.

4. الإنترنت تجربة مجسدة. يؤكد هذا الجانب من الإنترنت على أهمية النهج الانعكاسي والإثنوجرافي الذاتي، وملاحظة الأفعال بشكل خيالي، ما يؤدي إلى استخدام انعكاسي نقدي للأدوات الجاهزة لتسجيل وتفسير الأفعال مع الوعي بالأبنية الاجتماعية المتنوعة، وإمكانية التعلم من جميع أشكال ومراحل التعامل مع الميدان.

5. الإنترنت تجربة يومية عادية وموضوعية على حد سواء: يمكن للإثنوجرافيا الخاصة بالإنترنت أن تدرس بشكل مفيد كلا شكلي الخطاب، واستكشاف الروابط والانفصالات بين السياسات والممارسات، وصور وسائل الإعلام، والتجارب اليومية. ويمكن لباحث الإثنوجرافيا استخدام الإنترنت اليومي لاستجواب الإنترنت الموضعي والعكس، والاستفادة من الماضي المؤرشف لاستجواب الحاضر، وتبني منظور غريب يأخذ بالاهتمام كيف يمكن أن تكون الظروف الحالية بخلاف ذلك.

6. يجب على باحثي الإثنوجرافيا أن يتوقعوا التعددية: ليس هناك إنترنت واحد، ولا تجربة واحدة لظواهر الإنترنت. وبدلاً من ذلك، سنجد ممارسات متنوعة لصنع المعنى حول إنترنت مجزأ يعتمد على الأجهزة، ومتأصل ثقافياً، ويتطور باستمرار، ويتكون من منصات متعددة. ولذلك، سنحتاج إلى إثنوجرافيات متعددة للإنترنت وطرق متعددة لصياغة أشياء بحثية من ظواهر منفصلة.

7. يجب على باحثي الإثنوجرافيا أن يتوقعوا عدم اليقين: فبدون احتمال وجود تفسير شامل لواقع فردي، سنواجه بناء تفسيرات لا يمكن التحقق منها بالضرورة بمصطلحات موضوعية قياسية. وكما يعيش المشاركون في حالة من عدم اليقين بشأن كيفية اصطفاف جوانب الوجود المختلفة في نهاية المطاف وإبلاغ بعضها البعض، يجب على باحثي الإثنوجرافيا أن يفعلوا ذلك أيضًا.

8. يجب على باحثي الإثنوجرافيا أن يتحملوا المسؤولية عن وكالتهم الخاصة، في محاولة لبناء روايات أصيلة تتجاوز التقارير الذاتية عن خط سير الرحلة الشخصية، ومع ذلك يدركون بشكل واضح المدى الذي يصل إليه عالم الإثنوجرافيا في إنشاء إثنوجرافيا من مجموعة من الخيوط الثقافية المحتملة التي يمكن أن يجري اتباعها.

9. ما تفرضه وضعية دور الباحث الاثنوجرافي الافتراضي من مشاركته للمبحوثين عبر الإنترنت حياتهم اليومية، قد يشعره بعدم أهمية معايشة ممارسات يعيش تجربتها يومياً، وبالتالي يفقده الفضول أو الحاجة الماسة لمعرفة ومعايشة تجارب الظاهرة عن قرب. (pp. 86-88)

أما بينك وآخرون Pink et al. (2015) فيحددون المبادئ الأساسية للإثنوجرافيا الرقمية في خمسة مبادئ أساسية على النحو الآتي:

1. **التعددية Multiplicity**: أي التباين في طريقة التفاعل والممارسات في الإثنوجرافيا الرقمية. فهناك تأثيرات تجعل كل مشروع بحثي وطريقة صياغته تتطور بطرق معينة. فالأبحاث تختلف باختلاف السؤال البحثي، والتحديات التي تواجهها، والأطر النظرية المرتبطة بتخصصات أكاديمية معينة التي تسترشد بها، وكذلك احتياجات ومصالح شركاء البحث وأصحاب المصلحة والمشاركين، علاوة على طبيعة وحالة البنية التحتية الرقمية التي يتعامل معها المستخدمون للتقنيات الرقمية ووسائل الإعلام في الحياة اليومية.

2. **عدم التمركز الرقمي Non-digital-centric-ness:** بمعنى عدم التمحور حول الوسائط الرقمية في بحوث الإثنوجرافيا الرقمية، والاعتراف بالطرق الأخرى المرتبطة بتشغيل واستخدام وتجربة الوسائط الرقمية كالأنشطة والماديات والمشاعر؛ لأن فهم ارتباط الوسائط الرقمية بالحياة اليومية للناس يحتاج إلى فهم جوانب أخرى من عوالمهم وحياتهم؛ ما يستدعي التركيز على مجالات النشاط التي تستخدم فيها الوسائط الرقمية كجزء من تكوينات أوسع من العلاقات الإنسانية، وليس التركيز على خصائص الوسائط أو استخداماتها فقط. فمنهجية الإثنوجرافية الرقمية تقوم على فهم أكثر من مجرد دور الوسائط الرقمية في حياة الناس. بل أيضا إظهار الآثار المترتبة على الوسائط الرقمية من خلال فحص تداخل الأشياء الأخرى. وباتباع نفس المبدأ فإن طرق البحث في الإثنوجرافيا الرقمية يجب أن تكون غير متمركزة رقميا، بمعنى عدم الاقتصار على استخدام الأساليب الرقمية، بل يجب دائما تصميم وتطوير استخدام الأساليب الرقمية بما يلائم التساؤلات المطروحة للبحث، فأحيانا يكون من الأفضل لإجراء

بعض الأبحاث استخدام التقنيات الرقمية كأدوات بحث، وفي أحيان أخرى قد لا يكون ذلك كافياً لتحقيق الأهداف المنشودة. المهم هو الحفاظ على ارتباط الوسائط الرقمية في البحث بالعناصر والمجالات الأخرى لموضوع البحث وموقعه وأساليبه، بما يمكن الباحث من فهم ظاهرة الرقمية كجزء من مجال أوسع، لإثراء الرؤى حول التأثيرات الرقمية على العناصر الأخرى التي تشكل البيئات اليومية والخبرات والأنشطة والعلاقات.

3. **الانفتاح Openness:** أي أن الإثنوجرافيا الرقمية ليست (طريقة) بحث مقيدة. كما أنها ليست وحدة نشاط أو تقنية ذات بداية أو نهاية، بل هي عملية إجرائية. والانفتاح هو مفهوم أساسي -أيضا- فيما يسمى أحيانا (الثقافة الرقمية)، حيث يصبح المصدر المفتوح والمشاعية الإبداعية والأشكال الأخرى للمشاركة والتعاون الرقمي طرقا للوجود والتواصل مع الآخرين. ويساعد مفهوم الانفتاح هذا عملية البحث في الإثنوجرافيا الرقمية على الفهم المنفتح على التأثيرات الأخرى، مثل: تأثيرات التصميم التأملي أو ممارسة الفنون، واحتياجات التخصصات المختلفة، وأصحاب المصلحة الذين قد يتعاون معهم الإثنوجرافيون؛ لذلك فالأثنوجرافيا الرقمية، إذا كان سيجري إجراؤها في هذه التقاطعات بين التخصصات الأكاديمية والشركاء الخارجيين، تصبح تصميما بحثيا مفتوحا ومرنا في أسئلة البحث الخاصة التي يطرحها، وكذلك السياقات المؤسسية التي يرتبط بها، والطرق التي يتعامل بها المشاركون في البحث. وبالتالي فإن انفتاح الإثنوجرافيا الرقمية يدل على أن الإثنوجرافيا الرقمية هي عملية تعاونية. أي أنها تصنع المعرفة وطرقها بالتعاون مع الآخرين.

4. **الانعكاسية Reflexivity:** وتعني الطرق التي ينتج بها الإثنوجرافيون المعرفة من خلال اللقاءات مع أشخاص وأشياء أخرى. وهي نهج يتجاوز فكرة التحيز ويتعامل مع ذاتية اللقاء البحثي، والطبيعة التفسيرية للكتابة الإثنوجرافية كطريق إيجابي وإبداعي يمكن من خلاله إنتاج المعرفة عن الآخرين وحياتهم وتجاربهم وبيئاتهم. وتعدّ الممارسة الانعكاسية ممارسة أخلاقية أيضا من حيث أنها تمكن الباحثين من الاعتراف بالطرق التعاونية التي يجري بها صنع المعرفة في البحث الإثنوجرافي. وعلى الرغم من أن الانعكاسية في سياق الإثنوجرافيا الرقمية قد لا تتخذ بالضرورة شكلا مختلفا عن الشكل الذي قد تتخذه في أي عملية الإثنوجرافية أخرى. إلا أن هذا لا يمنع التفكير في السمة المميزة للبيئة الرقمية التي يوجهها الإثنوجرافيون الرقميين في سياق الممارسات البحثية.

5. **غير التقليدية Unorthodox:** الإثنوجرافيا الرقمية تتطلب الانتباه إلى أشكال بديلة للتواصل مع المواقع المادية والرقمية المختلفة حول العالم. فهناك العديد من أمثلة المشاريع البحثية الرقمية توضح اتباع نهج رقمي يتجاوز الطرق الإثنوجرافية التقليدية يمكننا من البحث عن طرق غير متوقعة لمعرفة العوالم غير المرئية للآخرين التي يصعب اكتشافها من خلال المناهج البحثية الرسمية. كالممارسات الإثنوجرافية في الوقت المناسب، والأكثر شفافية، والأشكال غير تقليدية لصنع وفعل الإثنوجرافيا التي تستفيد من الوسائط الرقمية، وغيرها من الأشكال التي تسلط الضوء على إمكانات وفرص وتحديات الإثنوجرافيا الرقمية. وتتيح هذه الأساليب غير التقليدية أشكالا جديدة من الاستمرارية بين العمل الميداني للإثنوجرافيا الرقمية، والتعاون المستمر والحوارات مع المشاركين في البحث، والجمع بين أوقات ومواقع عمليات البحث والتحليل والنشر. وبالتالي فهي تظهر كيف يمكن لمنهج الإثنوجرافيا الرقمية تجاوز الأوساط والتخصصات الأكاديمية.

خامساَ: إجراءات البحث الإثنوجرافي الافتراضي

1-الهدف من البحث:

يعدّ البحث عن المعاني في أنشطة الجماعات الاجتماعية عبر الفهم العميق للمجتمع هو الهدف الرئيس للبحث الإثنوجرافي؛ بنمطيه: التقليدي والافتراضي. فالهدف من الإثنوجرافيا هو: تصوير العضوية الثقافية في المجتمع بشكل كلي، والثقافة هي جوهر المساهمة عند البحث الإثنوجرافي (Singer, 2009) إلا أن الأثنوجرافيا التقليدية هي مجال بحثي نوعي يهدف إلى بناء صور متعمقة لأحداث الحياة اليومية للناس، من خلال المشاركة النشطة للباحث (Fetterman, 1998). أي أن المشاركة الجسدية الحقيقية من الباحث لجماعة البحث هي المحدد لفهم المعاني وتحقيق الهدف. أما تحقيق الهدف في الإثنوجرافية الافتراضية، فيجري بمشاركة افتراضية يماثل فيها الباحث الحقيقة أو يتكيف معها فمصطلح الافتراضية "يشير إلى أن وسائل الإعلام يمكن أن توفر وسائل التفاعل وأنماط التمثيل التي تضيف ما يصل إلى" المساحات "أو" الأماكن "التي يمكن للمشاركين التعامل معها كما لو كانت حقيقية" (Miller & Slater, 2000, p.4). أو هي مجرد تكييف للمفهوم التقليدي " كطريقة بحث عبر الإنترنت ومنهجية تكيف أساليب الإثنوجرافيا التقليدية لدراسة المجتمعات والثقافات التي أُنشئت من خلال التفاعل الاجتماعي بوساطة التكنولوجيا والإنترنت "(سالم، 2024، ص657). ويرى البعض أن "الهدف في الإثنوجرافيا الافتراضية أعمق من التقليدية - فالأثنوجرافيا على الإنترنت هي منهج نوعي يستعمل لجمع البيانات في المجتمعات الافتراضية، وعادة ما

يكون هدفها هو النظر إلى ما هو أبعد، ومحاولة كشف الأسباب الأعمق للسلوكيات أو المشاعر" (خلافة ،2000، ص89). أما هاين (2000) Hine فترى أن الهدف الرئيس من الإثنوجرافيا الافتراضية، هو فهم ما إذا كانت الشبكة الافتراضية، أي الشبكة المعقدة للخطابات العامة والمنصات الرقمية التي تشكل الإنترنت، "مختلفة جذريا ومنفصلة عن" الحقيقي "وإلى أي مدى.(p.8) ويوجه هاكان (1999) Hakken الإثنوجرافيين الرقميين لدراسة العلاقات الاجتماعية على ثلاثة مستويات: الأولى، على المستوى الجزئي، ويستقصي طبيعة التفاعلات "الموجهة نحو الشبكات"، والثاني: على المستوى المتوسط، ويبحث في "ديناميكيات المجتمعات" التي يجري إعادة إنتاجها عبر الإنترنت، والثالث: على المستوى الكلي، وفيه يجب على الإثنوجرافيين الرقميين طرح أسئلة حول العلاقات الثقافية والاجتماعية الكلية التي تشمل كيف تعمل القوة نفسها من خلال هياكل الفضاء السيبراني.

2- الإعداد المبدئي والدراسة الاستطلاعية:

مرحلة الإعداد المبدئي، وتسبق مرحلة الدخول الفعلي إلى الميدان المتمثل في شبكة الإنترنت. وتستدعي من الباحث التأكد من عدة اعتبارات أساسية تشمل:

- تحديد السؤال الرئيس للبحث، وهذا السؤال هو الذي سيحدد غرض دخول الباحث إلى شبكة الإنترنت للبحث عما يتوافق مع هذا السؤال.
- الاطلاع المبدئي على الميدان، الذي يريد الباحث دراسته للتعرف عليه عن قرب واستكشاف طبيعته.
- تحديد المجموعات الملائمة لموضوع البحث.
- تحديد محركات متعددة للبحث بهدف الوصول إلى أكبر قدر ممكن من تنوع المعلومات.
- تحديد الطريقة المناسبة لجمع البيانات (مقابلة -محادثة -تصوير -تسجيل -الخ.....)
- تحديد التجمعات الافتراضية (مدونات -مواقع سمعية أو بصرية – مراسلات فورية -الخ....) التي ينبغي للباحث أن يختار منها ما يلائم موضوع البحث (برلان، 2022).
- تحديد الفرضية، والفرضية في بحوث الإثنوجرافيا تنبثق من البيانات النوعية التي يتحصل عليها الباحث. ولا يجري صياغتها مسبقاَ، وإذا ظهرت الفرضية أثناء جمع البيانات، يجري إسقاطها في أي مرحلة من مراحل البحث (Sharma & Sarkar, 2019)

وبحسب بصيص وقدي (2022) يهدف إجراء الدراسة الاستطلاعية إلى تحقيق العديد من الأهداف نجملها فيما يلي:

- البحث عن عينة المبحوثين المناسبين لموضوع البحث.
- تصميم وتجريب أداة جمع البيانات.
- التعرف عن قرب على مدى جاهزية وتعاون والتزام المبحوثين.
- تقدير متوسط الفترة الزمنية اللازمة لاستخدام أداة جمع البيانات.
- تهيئة المبحوثين نفسياً وذهنياً للتعاون مع الباحث لتقديم المعلومات حول موضوع البحث.

3- مجتمع البحث:

تقوم منهجية الإثنوجرافيا التقليدية على " دراسة محيط وواقع القضايا وتوثيق ما يتعلق بها من ملاحظات ومشاهدات" (القريني،2017، ص50) لمجتمعات واقعية لها حدود معلومة، حيث تلاحظ الإثنوجرافيا التقليدية التفاعلات بين الأفراد المشتركين في نفس الموقع، وتنظر إلى المجتمع من منطلق الحدود الواقعية، والعلاقات المباشرة، فالمجتمع مفهوم متشابك يلخص قضايا الهوية والانتماء، والتشابه والاختلاف، والإدماج والإقصاء، والمكان والزمان، وعمليات مثل التحديث، ويعدُّ ظاهرة مكانية واجتماعية على حد سواء (Clark, 2007). لذلك فإن تحديد الموقع الميداني من وجهة نظر الإثنوجرافي التقليدي لا تعدّ قضية إشكالية فالمجال محدد سلفا؛ لذا فإن التحدي الفعلي الذي يواجه الباحث هو الوصول إلى الميدان، وإقامة علاقة مع المخبرين. فالمنهج الإثنوجرافي التقليدي هو "منهج لوصف الواقع، واستنتاج الدلائل والبراهين من المشاهدة الفعلية للظاهرة المدروسة، ويتطلب هذا المنهج من الباحث معايشة فعلية للميدان أو الحقل موقع الدراسة. (زيتون، 2006، ص306). في حين توسع الإثنوجرافيا الافتراضية الدراسة الإثنوجرافية؛ لتشمل الأماكن في التفاعلات التكنولوجية، وليس وجها لوجه "(سالم، 2024، ص657). لذا تعدّ الإثنوجرافيا الافتراضية أن تحديد ميدان البحث الإثنوجرافي الافتراضي يبدأ بعملية تحديد مواقع المساحات الإلكترونية. وينتقل الباحث من المساحات الجغرافية في الإثنوجرافيا التقليدية إلى المساحات بوساطة الكمبيوتر، أي يتحول التركيز من المكان إلى التفاعل ومن الموقع إلى الحركة. لذلك في أولى مراحل تصميم البحث الإثنوجرافي الافتراضي، ويجب أن يتوقف الباحث عند بعض التساؤلات وخيارات الإجابة عنها؛ لما لها من انعكاسات وصعوبات أخلاقية كبيرة مثل: ما هي المعايير التي نستخدمها لإنشاء الحدود حول الميدان؟ هل يجب أن

نشارك في هذا الهيكل الاجتماعي أم نراقب ببساطة؟ هل (الملاحظة) هي المفهوم الأنسب لما نقوم به بالفعل؟ ما هي الافتراضات التي تساعد على التمييز بين البيانات ذات المغزى والبيانات غير الأساسية؟ (Markham, n.d)

وبالنظر إلى الأدبيات نجد أن هناك جدلاً حول الطبيعة الوجودية للمجتمع في الإثنوجرافيا الافتراضية، ففي الوقت الذي يعارض فيه بعض الباحثين فكرة المجتمع الافتراضي من الأساس، ويصفه بأنه: كيان غير متجانس ومتغير وموزع وجوديا، ولا يحترم أيا من المستويات والحدود المسلم بها في مفردات العلوم الاجتماعية. هل هو ميكرو أم ماكرو؟ حقيقي أم افتراضي؟ مادي أم استطرادي؟ تقنية أم سياسية؟ (Jensen, 2006). يرى البعض الآخر أن الحالة الأكثر صدقا للتعبير عن المجتمع عبر الإنترنت أو خارجه هو ما نصنعه ولا يمكن فرضه بشكل تعسفي من قبل قوى خارجية، وأن بناء معنى المجتمعات الافتراضية يجري من قبل المشاركين فيها، وليس بالضرورة أن يكون ملزما أن يكون بهيكل الموقع (Anderson, 1991) كما في المجتمعات الواقعية. ولذا تتحدد الاختيارات التواصلية وفق النهج الإثنوجرافي عموماً بحسب السياق الاجتماعي، والرموز الاتصالية تكمن في بُنى الحياة الاجتماعية والثقافية، والاتصال مهيكل اجتماعيا ومتمايز وفق الموارد المتاحة لإجراء الاتصال، فهو نتاج اجتماعي يخضع للبُنى المعيارية والثقافية، ومع ذلك لا يجرى بشكل مطلق من خلال الثقافة أو المجموعة، وإنما الناس أحرار في تحدي ومراجعة أنماط التواصل. والويب هو الوجود للإثنوجرافيا الافتراضية.

فالمجتمع الافتراضي، هو: تكوين اجتماعي تفاعلي ارتبط وجوده بالمجال الافتراضي، ويشترك مع المجتمع التقليدي في العديد من الخصائص كالعلاقات والتفاعلات الاجتماعية، ويختلف عنه في خصائص أخرى كالتحرر من الحدود الجغرافية والاجتماعية والقيمية واللاوجود الفيزيقي وغيرها. وعلى الرغم من هذا الاختلاف بين المفهومين إلا أن هناك تقاطعا بين مجتمعات البحث الإثنوجرافي التقليدي والافتراضي على مستويات عدة، كوجود أفراد مكونين للبناء الاجتماعي، ووجود أشكال عديدة من التفاعل والتواصل بين هؤلاء الأفراد ، واشتراك المجتمعات الإلكترونية مع الواقعية في بعض الخصائص ومنها: أن المجتمعات الافتراضية تسكن العالم الواقعي، بمعنى أن السياقات الواقعية الاجتماعية والسياسية والاقتصادية هي التي تسمح أو تمنع المشاركة والوصول إلى المجتمعات الافتراضية، مثلاً عدم توافر التكنولوجيا بالقدر المتماثل بين المجتمعات يحد من فرص المشاركة والوصل لبعض المشاركين عن نظرائهم في المجتمعات الأكثر تقدماً. علاوة على أن هناك علاقة بين اللقاءات المباشرة واللقاءات الإلكترونية، فكل منهما يحدث داخل نطاق شبكة معينة، ويمكن رصد الانفعالات للمشاركين في المجتمع الافتراضي. (تشيرتون وبراون، 1999).

ومع نمو وسائل التواصل الاجتماعي أصبحت دراسة المجتمع من التحديات التي تواجه الإثنوجرافي، حيث أن الاتصالات بوساطة التكنولوجيا أصبحت جزءاً أساسياً في كثير من جوانب الحياة اليومية أكثر من أي وقت مضى. وبالتالي، أصبح التمييز بين العالمين الواقعي والافتراضي أقل فائدة؛ حيث تُدمج الأنشطة وتتزايد مساحة التفاعل بين الواقعي والافتراضي. لذلك، هناك وجهتا نظر لتعامل الإثنوجرافيين مع هذا التحدي. الأولى: تعتمد على فكرة نظرية الشبكات الاجتماعية التي ترى أن التعامل مع العالم الافتراضي يكون على غرار العالم الواقعي على احتساب أن العالم الافتراضي تقطنه مجتمعات ذات تشكيلات اجتماعية حقيقية ومعقدة لها تأثير ملموس على حياة المشاركين فيها، وليست مجرد كيانات افتراضية. وفي هذا الشأن يرى ويتل Wittel (2000) أن ذواتنا المعاد تشكيلها تتطلب إعادة تشكيل مفهوم (الحقل) أو (لميدان)؛ لأن التعريف التاريخي للمفهوم حرفي للغاية، ويقترح أن نتطلع إلى نظرية الشبكات من أجل خطاب إثنوجرافي أكثر مرونة وملاءمة للسيادة الرقمية: فعلى على عكس المفهوم التقليدي للمجال، فالشبكة عبارة عن هيكل مفتوح، قادر على التوسع بلا حدود تقريبا وديناميكي للغاية. والأهم من ذلك: لا تتكون الشبكة فقط من مجموعة من العقد، ولكن -أيضا- من مجموعة من الاتصالات بين العقد. على هذا النحو، تحتوي الشبكات على قدر كبير من الحركة والتدفق بقدر ما تحتوي على أماكن الإقامة والمحليات. ويرى راينجولد Rheingold (1995) أن المجتمع الافتراضي هو مجموعات اجتماعية -ثقافية تنشأ عبر الشبكات المعلوماتية، وتضم عددا كافياً من الأفراد يشاركون في حوارات لبعض الوقت، ويساهمون بذلك في خلق شبكة من العلاقات الإنسانية على مستوى فضاء الويب. ويعرفه حجاب (2004) بأنه: مجتمع يتكون من أشخاص متباعدين جغرافياً، ولكن الاتصال والتواصل بينهم يجري عبر الشبكات الإلكترونية، وينتج بينهم نتيجة لذلك نوع من الإحساس بالولاء والمشاركة؛ لذلك تتمثل المهمة الرئيسة للإثنوجرافي ضمن هذا النموذج في اكتشاف هذه المجتمعات عبر الإنترنت والخوض فيها، ومراقبة الممارسات الاجتماعية للمشاركين والمشاركة فيها من أجل فهم ثقافتهم المشتركة.

والثانية: تعتمد على نموذج الإثنوجرافيا متعددة المواقع التي تحفز الإثنوجرافي على متابعة المشاركين طوال تحركاتهم عبر الفضاء في مجتمع الشبكات المعاصر، ويستلزم هذا النموذج من الإثنوجرافي متابعة المشاركين عبر المنصات عبر الإنترنت، لأنهم معتادون على قضاء جزء كبير من حياتهم اليومية داخلها. لذا فإثنوجرافيا العوالم الافتراضية هي عالم منفصل وموازٍ للعالم الحقيقي. وهي مكان يجتمع فيه الأفراد ويشكلون مجتمعات وثقافات فرعية ويبنون روابط اجتماعية. فهي سلسلة من التفاعلات التي تستضيفها وسائل التواصل الاجتماعي (Caliandro, 2014) ولذلك يختلف مجتمع البحث بالنسبة للدراسة الإثنوجرافية الافتراضية

من موقع إلى آخر ومن ظاهرة إلى أخرى. فإذا كانت الدراسة تخص مثلاً، الاتصال والتفاعل المباشر عبر الإنترنيت، ففي هذه الحالة يكتفي الباحث بدراسة الأنشطة التي تجري مباشرة في الفضاء التواصلي من دون الحاجة إلى العودة للواقع. أما في حالة إذا كانت الدراسة متعلقة باستعمالات وسائل التواصل، مثلاً، ففي هذه الحالة يمكن للباحث أن ينتقل بين الفضاء الرقمي والواقع باحثا عن الدلالات التي يعطيها الأفراد لأنشطتهم في الفضاء الرقمي وعلاقة ذلك بالواقع. (Hine, 2018, p 88-89). وفي مرحلة تحديد المجتمعات الافتراضية يواجه الباحث تحدي الحصول على ترخيص الدخول على المجتمعات المناسبة لتحقيق أهدافه البحثية، ما يفرض عليه الحصول على إذن مسبق من أصحاب أو القائمين على إدارة هذه المواقع قبل دخولها.

4- عينات التحليل:

من أهم التحديات التي يواجهها الباحثون الأكاديميون المتعاملون مع الأنماط المختلفة للمعرفة عبر شبكة الإنترنت صعوبة التحكم في حجم العينة وتحديدها بسبب عدم ثبات وعدم تجانس المجتمع الافتراضي، وغموض مستوى التفاعل بين أفراد المجتمع موضع البحث، واتساع وتشابك المجموعات الافتراضية مع مجموعات أخرى قد تختفي أو تتجزأ في كثير من الأحيان؛ ما يصعب من مهمة الباحث في تحديد العينة (رحماني ،2023). علاوة على تحدي صعوبة اختيار عينة التحليل، نتيجة لعدم وجود إطار محدد يمكن أن تسحب منه العينة البحثية في معظم الحالات، حيث أن عدد الصفحات في كل المجالات في حالة تدفق ديناميكي دائم ومستمر من ناحية، وعدم المعلومية والزيادة الرهيبة في عدد الصفحات من ناحية أخرى، في الوقت الذي يتحتم على الباحث اختيار عينة ممثلة، ولذلك تعدّ العينات العشوائية مستبعدة تماما في عملية الاختيار لصعوبة الحصول عليها.

ولذلك تعدّ العينات غير الاحتمالية هي الأنسب في البحث الإثنوجرافي الافتراضي، ومنها:

أ. **العينة المستهدفة:** يفترض الباحث الإثنوجرافي أن جميع الحالات مثل أفراد المجتمع أو مجموعة الأفراد قيد الدراسة، هي ذات طابع خاص وفريد من نوعه، ولذلك يعدُّ استخدام العينة المستهدفة purposefully هي البديل المناسب للعينات العشوائية في البحث الإثنوجرافي للمجتمعات الافتراضية (Sharma & Sarkar, 2019).

ب. **عينة كرة الثلج:** أو كما يطلق عليها في بعض الأحيان عينة الشبكات Net sampling أو عينة السلسلة Chain sampling وتشير إلى تراكم المشاركين من خلال عملية جمع البيانات، ويعتمد اختيارها على مقابلة أشخاص معينين، وبعد انتهاء المقابلة يطلب منهم ترشيح أشخاص آخرين لديهم

نفس الخصائص ولديهم الرغبة في المشاركة (الضامن، 2007). أو من خلال الاعتماد على الروابط التشعبية التي تقود الباحث الإثنوجرافي إلى أقسام أخرى في نفس المستند أو تقوده إلى مستند آخر أو إلى قسم آخر، وعلى الرغم مما يؤخذ على هذه الطريقة من محاذير، ومواجهتها لبعض التحديات، كالإضافات والتعديلات المستمرة التي تحدث للمواقع، وتعدد النسخ الخاصة بالمواقع ما بين النصوص والمواد المصورة والرسوم المتحركة وغيرها، إلا "أن قوائم الوصلات ذات الصلة بالمواضيع المدروسة قد تكون نقاط انطلاق مفيدة في تحديد العينات بصورة هادفة.

ج. **المقاربة الكيفية الكمية بالاعتماد على الإثنوجرافيا الافتراضية:** من خلال استخدام ثلاثة أنواع من الملاحظات الميدانية، وتشمل: الملاحظات الوصفية: وتتضمن بيانات البحث، ووصف الحقائق والأحداث وتسجيل المحادثات. والملاحظات المنهجية: وهي عبارة عن محاولات أو عمليات مخططة لأحداث ذات صلة باختيار المواقع التي أخضعها للتحليل وكذا المشاكل التي واجهها والحلول المتوخاة. والملاحظات النظرية: ومن خلالها يجري البحث عن المعاني، وتماسك الملاحظات التفسيرية والاستدلالات. واختيار مواقع وإخضاعها للتحليل. وكنتيجة لهذه المقاربة يتمكن الباحث من الحصول على معلومات وبيانات تمكنه من بناء شبكة التحليل المناسبة لدراسة المواقع موضع التحليل باستخدام برنامج Nvin9للتحليل الإحصائي لجمع وتنظيم وتحليل البيانات، وبالتالي يساعد الباحث على القياس الكمي والمعالجة الإحصائية للبيانات، التي اعتمد معها تصنيف وترميز تحليل المحتوى كأسلوب مكمل. (كيحل وبوروبي، 2022، ص 437)

5- التواصل مع المبحوثين:

عملية التواصل مع المبحوثين، هي المرحلة الممهدة لعملية جمع البيانات المطلوبة لتحقيق أهداف البحث، و التواصل بين الباحثين والمبحوثين في الإثنوجرافيا التقليدية تجري بشكل مباشر ، فالإثنوجرافية التقليدية تنطوي على استغراق الباحثين في الوضع والظروف والحياة اليومية لمن يدرسونهم، فالإثنوجرافي التقليدي يعتمد على الاتصال المباشر مع كافة المؤسسات الإنسانية في المجتمع، "أي في سياق الحياة اليومية ذات الخصائص الثقافية الإطارية المعيارية، ثم يأتي داخل كل ذلك العمل العلمي، ويلاحظ ما يحدث والاستماع إلى ٍكل ما يصدر عن عينات الدراسة، وبعدها تأتي عملية طرح التساؤلات (بكر،2013، ص8). في حين أن دور الباحث الاثنوجرافي الافتراضي فيتمثل في معالجة مجموعة النصوص والرسومات المتاحة على الوسائط الرقمية، ويشارك في فهم المعاني المصورة من خلال النصوص أو الرسومات. ويجري ذلك عن طريق قراءة

النصوص، وكذلك عن طريق الانخراط في النصوص من خلال الكتابة Boellstorff, Nardmi, Pearcem Taylor,)(2012وعملية التواصل بينه وبين المشاركين تجري من وراء الشاشات "فالباحث الإثنوجرافي الافتراضي المهتم بما يحدث في منتديات الدردشة، يعد زميل لمن يقوم بدراسته، " لكن في معظم الأحيان يكون اللقاء وراء الشاشة من حين لأخر بهدف إجراء مقابلات وجها لوجه مع المبحوثين في الفضاء الذي ترتكز فيه دراسته." (حيزير وسعد الله، 2023، ص 21). فالأثنوجرافيا الافتراضية هي وسيلة يقصد منها أن يصبح الباحث جزءاَ من ثقافة الإنترنت، لكونه مشاركاَ فيها وملاحظاً لها في نفس الوقت. ولذلك طبيعة العلاقة بين الباحث والمبحوثين في الإثنوجرافيا التقليدية التي تتطلب انغماس الباحث في ثقافة معينة حتى يستطيع فهمها. أما في الإثنوجرافيا الافتراضية فلا يكون الباحث منغمساَ فقط في ثقافة معينة، بل أحياناَ يكون شريكاَ فعالاَ في خلق هذه الثقافة. ففي بعض المراحل قد تتطلب من الباحث تقديم ذاتاَ إلكترونية، ويجري ذلك من خلال كتابته عن نفسه، كما يقوم المشاركون الأخرون بصنع صورة لذواتهم، وبهذا الشكل يوجد كل من الباحث والمبحوث بوصفهما مبحوثين مزدوجين؛ حيث يقوم أحدهما بالكتابة -وهو الباحث- ويكون الثاني هو الشخص الذي يَكتب عنه. وبهذا يكون الباحث شريكاَ فعالاَ في خلق هذه الثقافة، ما يثير الشكوك في حدوث تحيز يصعب السيطرة عليه يمكن ان تكون صعوبة أيضا (تشيرتون وبراون، 1999، ص550).

وتبدأ عملية التواصل بين الباحث والمشاركين بالتفاوض معهم حول الوصول من أجل جمع البيانات الميدانية حول موضوع البحث ونظراً لأن البحث الاثنوجرافي يتم مع مجموعات افتراضية فإن المبدأ الأخلاقي يستدعي أخذ الإذن بالوصول إلى هؤلاء المبحوثين، وإعطاء المبحوثين حق الانسحاب وقتما شعروا بعدم الارتياح أو عدم الرغبة في الاستمرار دون الالتزام بأبداء الأسباب. وفي هذا السياق يلتزم الباحث بتوضيح الهدف الرئيس من البحث، وحدوده وأسباب اختيار هؤلاء المبحوثين دون غيرهم، والفائدة المتوقعة من البحث على المبحوثين، وتحديد خطة العمل وغيرها من الأمور المحددة لسماح المبحوثين للباحث بمشاركتهم وملاحظاتهم لتحقيق الأهداف البحثية خلال المدة المتفق عليها لجمع البيانات (الرشود ويعقوب، 2015). و بعد أخذ الإذن بالوصول تأتي خطوة إنشاء الميدان الإثنوجرافي الافتراضي، ويقصد به قدرة الباحث على نسج العلاقات مع المبحوثين بالفضاء الافتراض، واكتساب مهارات التعرف على ثقافتهم، وميولهم، ورموزهم الخاصة، وجمع البيانات عنهم سواء جرى جمعها من المعلومات المتاحة على الشبكة، أو من خلال التواجد الميداني مع المبحوثين واعتماد النهج التشاركي من خلال توظيف أداة الملاحظة، وإجراء

المقابلات، و يعد بناء الحقل الإثنوجرافي مرحلة مهمة للباحث الإثني ؛لأنه يتيح له التعرف بعمق على مجتمع بحثه؛ما يسهل عليه التغلغل ضمن أفراده ويفتح له آفاقا أوسع للتحليل والتفسير. (رحماني،2023).

6- أدوات جمع البيانات:

هناك العديد من الأدوات التي تُستخدم في جمع بيانات المادة الإثنوجرافية، وتُعد الملاحظة بالمشاركة هي الوسيلة الأساسية لجمع البيانات، وذلك رغم وجود أشكال أخرى من البيانات التي جُمعت -أيضا- من موقع البحث كالوثائق مثلاً، وتُعد كتابة المذكرات الميدانية وتحليلها من الملامح المهمة لتلك الطريقة (بيير وليفي ،2011، ص456). والملاحظات الميدانية التي تهدف إلى توثيق مشاهدات الباحث حول الأماكن والأشخاص والأحداث ذات الصلة بأهداف البحث أثناء جمع البيانات. (القريني، 2017، ص116). والاستقصاء العقلي الذي ينطلق من مفهوم نظري وفلسفي يسعى إلى التبصير، والفهم، والاستكشاف، ودراسة السلوك الإنساني من خلال التفاعل بين الباحث والمبحوثين، وعبر الفهم المتعمق لشعور وأحاسيس وأفكار ومعتقدات المبحوثين، (جمال وإسماعيل، 2018، ص68)

وعلى الرغم من تلاقي الإثنوجرافيا التقليدية والافتراضية في استخدام نفس الأدوات تقريباً، إلا أن هناك اختلافا بينهما على مستويين: الأول: في الأدوات الأكثر استخداماً في كلا المنهجين؛ حيث تعتمد الإثنوجرافيا التقليدية على العديد من الأدوات العلمية كالملاحظة المباشرة، والمقابلة شبه الموجهة والمحادثة غير الرسمية والمحادثة المتعمقة والقصص والحكايات، كما تعتمد على جانب ذلك في جمع البيانات على المواد المادية المنتجة من قبل الأفراد، مثل: الأفلام والصور والفيديوهات (Silverman, 2011). في حين تعد المحادثة النصية العنصر الأساسي والأكثر شيوعا في الإثنوجرافيا الافتراضية(Garrison & Anderson, 2003). والثاني: اختلاف تكتيكات تنفيذ المقابلة والملاحظة بالمشاركة وتحليل المواد بين المنهجين، فبحسب مقارنة برنارد Bernard (2004, p23) بين المنهجين الإثنوجرافي والناتنوغرافي في لرارة (2023) فإن المقابلة في المنهج الإثنوجرافية، هي محادثة روتينية وعادية موجهة أو شبه موجهة، ويمكن إجراؤها فرديا أو جماعيا. أما في المنهج الناتنوغرافي فهي قراءة لاتصالات الأعضاء (المنتديات، الدردشة...) ويمكن للباحث إثارة نقاشات لدفع المبحوثين للتفاعل، وهناك إمكانية إجراء مقابلة مع فرد أو عدة أفراد في شكل مجموعات افتراضية عبر الإنترنت. أما الملاحظة في المنهج الإثنوجرافي فهي ملاحظة بالمشاركة. أما في المنهج الناتنوغرافي، فالملاحظة بالمشاركة هي ملاحظة تفاعلات ومشاعر وتعليقات المبحوثين في مجموعاتهم الافتراضية (ص13).

7-جمع وتسجيل البيانات:

يعتمد نجاح البحث الإثنوجرافي بنمطيه التقليدي أو الافتراضي، على جدية وقدرة الباحث على رصد السلوك الطبيعي بسرية وموضوعية، وعلى مهارة وكفاءة الباحث في جمع وتحليل البيانات. وعملية جمع البيانات في الإثنوجرافيا الافتراضية هي جوهر العمل التنفيذي في الميدان الافتراضي، وحدود المجال المُلاحظ افتراضية، وخالية من التموقع في المكان أو الجغرافيا على حد سواء. (خلافة، 2022، ص 89)، وجوهر عمل الباحث في هذه المرحلة هو تطبيق أدوات جمع البيانات في الإثنوجرافيا الافتراضية التي تتمثل في " المقابلات الإلكترونية مع المستخدمين المشاركين، أو الملاحظة المشاركة أو غير المشاركة، كما تجرى مقابلات جماعية متعمقة باستخدام الرسائل المباشرة الفورية للرد على تساؤلات الإثنوجرافيين المشاركين، أو تحليل البريد الإلكتروني والصور والرسوم ولغة الجسد ونبرة الصوت وتعبيرات الوجه، أو تحليل طرق استخدام المشاركين لكاميرات الويب أو الفيديو (البدوي، 2015، ص19).

ويبدأ الباحث الإثنوجرافي - كخطوة أولى من عمله الميداني- تسجيل كل البيانات المتعلقة بموضوع بحثه على اختلاف مصادرها (سجلات صوتية ومرئية، ومكتوبة، وأقراص الشاشة، مالحة، وأشرطة الفيديو أو كتب اجتماعية، وبرمجيات ...) وتجري هذه العملية عبر طريقتين: الأولى: أنهم يستخدمون مسجلات رقمية بصرية وصوتية، أو دفاتر رقمية، أو أجهزة حاسوبية، لكتابة ملاحظاتهم الميدانية؛ وذلك بغية تسجيل التفاعل الذي حدث مع المبحوثين والمحافظة عليه. والثانية من خلال مراقبة المشاركين. (رحماني ،2023، ص10)، حيث يلاحظ الباحث الإثنوجرافي الأنشطة العقلية والمعرفة والقراءة والعادات والزواج والملابس والطعام والأنشطة الثقافية الأخرى. ويجري التعبير عن هذه الجوانب الثقافية للباحث في وضعه الواقعي. وفي البحث الإثنوجرافي، يريد الباحث جمع المعلومات المتاحة، والمعلومات العادية وغير الطبيعية، وما يقولونه وكيف يعملون. (Sharma & Sarkar, 2019) ؛ وذلك تمهيداً للتعامل التحليلي والتفسيري معها؛ لتحقيق أهداف العملية البحثية والإجابة عن تساؤلاتها.

8-التحليل والتفسير:

لتحليل وتفسير البيانات في البحث الإثنوجرافي دور مهم في وصف ثقافة مجموعة من الأفراد بطريقة مفصلة ومعقدة (Sharma & Sarkar, 2019). وفي هذه الخطوة يقوم الباحث الإثنوجرافي بتحليل البيانات والمعلومات التي حصل عليها للإجابة عن الإشكاليات المطروحة في موضوع بحثه، وذلك من خلال فهرسة ووصف وتصنيف هذه البيانات وربطها بالسياق الاجتماعي والاقتصادي والنفسي الذي جرى إنتاجها وتبادلها

فيه من قبل المبحوثين" ومن الحتمي أن نميز بين الفئات التحليلية لإطارنا النظري والفئات التي تأتي مباشرة من الميدان، أي بين المصطلحات والفئات والمفاهيم الغريبة والخيالية. (رحماني، 2023)، ويُعد الوصف هو حجر الأساس للتحليل الإثنوجرافي، فالتحليل يتساءل: ما هي الأجزاء التي تتناسب معاً؟ وما هي الأجزاء التي لا تتناسب معاً؟ وعندما تتناسب أجزاء معينة من صورة اللغز معاً، نكون قد أمسكنا بفكرة محورية أو أساسية، وهو ما يزودنا بفكرة عن حقيقة اللغز، ويتيح لنا أن نمضي قدماً نحو هدفنا الخاص باستكمال الصورة. (بيير وليفي، 2011). ويتضمن تحليل البيانات الكيفية تفسيرا للمعاني والوظائف الكامنة لسلوكيات الأفراد، كما أنه يتخذ صيغة الوصف والتفسير اللفظيين. (زيتون، 2006). فعلى الرغم من تبني الباحثين الإثنوجرافيين لتوجهات فكرية متعددة فيما يتعلق بفهم الواقع الاجتماعي، وذلك وفقاً لتخصص كل منهم ولتحيزاته وميوله النظرية. فإن ما يميز ويبرز سائر هذه الاتجاهات، هو تأكيدها على أهمية التفسير -أي الوصول إلى المعنى المستمد من وجهة نظر أولئك الذين ندرسهم (بيير وليفي، 2011).

و"تحليل المواد في المنهج الإثنوجرافي الذي يُعنى بتحليل السير الذاتية، والخطابات، وقصص الحياة والتجارب. أما المنهج الناتنوغرافي فُيعنى بزيارة المواقع الإلكترونية التي يرتادها المبحوث" برنارد Bernard (2004, p23) في لرارة (2023، ص13)، وتتطلب عملية تحليل البيانات عبر الإنترنت العديد من الاعتبارات تشمل: المقارنة: وتعني مقارنة البيانات التي اختبرها أو شهدها الباحث الإثنوجرافي بنفسه، بتلك البيانات التي نسخها الباحث من التفاعلات عبر الإنترنت. والتحليل المستمر: أي أن إجراء التحليل بطريقة مستمرة سيؤدي إلى تركيز الإثنوجرافيين على جمع بياناتهم بما يضمن تعزيز فهمهم الإثنوجرافي الأكثر إلحاحا، وأرشفة باقي البيانات للنظر فيها في المستقبل. وتنظيم الملاحظات الميدانية: وتجري باستخدام برامج إدارة وتحليل البيانات النوعية، مثل: QSR NVivo أو Atlas.ti أو MAXQDA. وستساعد هذه البرامج الباحثين – أيضا- على إدارة الكميات الهائلة من البيانات التي يستخرجونها من الإنترنت؛ ما يساعدهم على فهرستها وتنظيمها وتطويرها جنبا إلى جنب مع الوصف المستمر والأفكار الناشئة. وتحديد أنماط الارتباط بين المتغيرات: حيث تساعد المعرفة الانعكاسية الذاتية الناتجة عن التجارب والملاحظات الميدانية المباشرة الموثقة الباحثين على تفسير نصوص المقابلات وبيانات المسح. والعكس صحيح، فإن الأساليب الأكثر منهجية، مثل: المقابلات والدراسات الاستقصائية والتجارب تسمح للباحثين بتحديد أنماط الارتباط بين المتغيرات في التحليل النوعي. ثم ربط البيانات بالسياق: حيث يساعد التثليث أو التعددية عبر وسائط وأشكال متعددة من البيانات علماء الإثنوجرافيا على ربط البيانات التي جرى الحصول عليها عبر الإنترنت بالأشخاص

والسياقات المقابلة غير المتصلة بالإنترنت من أجل التحقق من أن المستجيبين عبر الإنترنت هم المستهدفون (Snodgrass, 2014).

9-مصداقية وموثوقية التحليل:

المصداقية في البحث النوعي عموماً تستند إلى تحديد ما إذا كانت النتائج دقيقة من وجهة نظر الباحث أو المشارك أو القراء ويشير "عادة إلى أن البحث يتمتع بالواقعية والمنطقية والثقة (محمد، 2015، ص10)، ما يعني أن الباحث يتحقق من دقة النتائج من خلال استخدام إجراءات معينة. والموثوقية النوعية تشير إلى أن نهج الباحث متسق عبر باحثين مختلفين ومشاريع مختلفة (القريني، 2017). فالثبات في البحث الكيفي وفق تعريف كيرك وميلر (1986) Kirk & Miller يهتم بالعلاقة الخاصة بين تعريف الباحثين وتوليد البيانات وتفسيرها، ومن أجل حساب الموثوقية، ويتعين على الباحث العلمي توثيق الإجراءات الخاصة به بما يحقق مستوى من التجريد بحيث يجري توضيح موضع القرارات الداخلية للمشروع، بما يشبع فضول الجمهور حول معرفة كيفية إعداد وتجهيز الباحث النوعي لنفسه لتحقيق الهدف، والكيفية التي يجري بها جمع البيانات وتحليلها. ويوفر الإنترنت للباحثالإثنوجرافي فرصة الحصول على كميات هائلة من البيانات بسهولة وتكلفة زهيدة للغاية. علاوة على سهولة نسخ وحفظ وأرشفة هذه البيانات، ومع ذلك، فإن الكثير من هذه البيانات عبر الإنترنت غير مادية بطبيعتها، منفصلة عن الدلالات الاجتماعية التي قد تكشف عن معناها، مما يزيد من صعوبة التفسير الاثنوجرافي.

لذلك فإن التحدي الرئيسي للتحليل الاثنوجرافي عبر الإنترنت، هو إعادة تأسيس السياقات والتفاعلات ذات العلاقة عبر الإنترنت. وتتمثل إحدى طرق الاستجابة لهذا التحدي في التثليث أو التعددية عبر طرق ومصادر متعددة للبيانات. وتعتبر هذه الطريقة إحدى الفوائد الرئيسية لاستخدام الاستراتيجيات المنهجية المختلطة في السياقات عبر الإنترنت. فكلما كانت مصادر المعلومات التي يمكن أن يجمعها الباحث الاثنوجرافي حول السلوك المعني عبر الإنترنت أكثر تنوعاً سواء كان نوعيا أو كميا، زادت احتمالية توصل الباحثين إلى تفسيرات صالحة وموثوقة (Snodgrass, 2014). ومنهج الاثنوجرافيا الافتراضية يسمح بالتصديق على المعطيات المتوصل إليها من طرف أعضاء الجماعات الافتراضية المشاركة. وذلك من خلال عرض هذه العطيات عليها، والحصول مقابل ذلك على تعليقاتهم. إن هذا الأمر يؤكد لهم شفافية الدراسة. تمكن هذه الخطوة من تلقي تغذية راجعة feedback من شأنها إغناء نتائج البحث من خلال ما سيقدمه الأعضاء من معطيات أخرى تمكن من فهم أعمق للموضوع. بل تشكل هذه المرحلة اعترافا أخلاقيا يقوم به الباحث، من خلال إخبار

الأعضاء بعمله. وهذا الانفتاح على المبحوثين في الفضاء الرقمي هو الذي يميز هذا المنهج الكيفي (برلان ،2022، ص30).

سادساَ: التحديات الأخلاقية للبحث الإثنوجرافي الافتراضي

يواجه البحث الإثنوجرافي تحديات ومحاذير أخلاقية يناقشها العديد من الباحثين، مثل: (ويرندتز، 2011 Behrendtz,؛ دورين2002 Doring؛ وجارسيا، ستاندلي، بيتشكوف، وكوي Garcia, Standlee, 2009 Bechkoff, Cui؛ بيتش، 2009 Paech,؛ سنودجراس، 2014 Snodgrass, ومنها ما يلي:

1- الموافقة على استخدام المعلومات والمواد عبر الإنترنت للأغراض البحثية؛ نظراَ لأن الإثنوجرافيين الافتراضيين لديهم الإمكانية غير المسبوقة للوصول إلى المعلومات التي لم يقوموا بإنشائها بأنفسهم، ولم تمنح من قبل أصحابها لباحث معين، فمن الوارد عدم ترحيب منشئها باستخدامها للأغراض البحثية. وفي سياق مناقشة هذا التحدي هناك وجهتا نظر الأولى: ترى أن البيانات المنشورة على منتديات الإنترنت عامة ومتاحة لأي شخص طالما لم يجرِ حمايتها بحقوق الطبع والنشر من قبل منشئها، وبالتالي تعدّ الموافقة ضمنية في فعل النشر على المساحات الإلكترونية عبر الإنترنت. واتساقاَ مع هذا النهج تكون الملاحظات غير المشاركة للنشاط عبر الإنترنت التي لا تتضمن تفاعلا نشطا هي ملاحظات عامة، وبالتالي فهي لا تحتاج إلى موافقة. والثانية: تطعن في الطبيعة العامة لمواد الإنترنت، بل وتقارن الملاحظة غير المشاركة بالتنصت الإلكتروني. وبالتالي يكون استخدام مواد الإنترنت للأغراض البحثية مواجه بالعديد من المحاذير الأخلاقية. ويوصي العديد من الباحثين بأن التعامل الأفضل يستدعي اتباع نهج حذر للملاحظة غير المشاركة وكذلك تصنيف البيانات العامة للإنترنت. ومثل هذا النهج يعد- أيضا - أسماء الصور الرمزية ورسائل البريد الإلكتروني التي يجري العثور عليها في مساحات الإنترنت العامة معرفات شخصية ويجب أن تظل سرية، وبالتالي يجب على الباحثين الحصول على إذن إذا كانوا يرغبون في استخدامها للأغراض البحثية.

2- بناء العلاقات الحميمية في المواقف التشاركية: في المواقف التشاركية حيث يتفاعل الباحثون مع الآخرين في بيئات الإنترنت، تقترب المعايير الأخلاقية بشكل أوثق من مثيلتها في العالم الفعلي، وهذا يبرر سبب السماح بالموافقة الشفهية في المواقف التي تنطوي على تفاعلات مباشرة مع المشاركين في البحث عبر الإنترنت، أو حتى التنازل عن ضرورة الموافقة في مواقف معينة. لكن يشعر النقاد بالقلق من أن المشاركة الافتراضية التي توفر إخفاء الهوية في المحاكاة الافتراضية الذاتية تؤثر سلبا على بناء العلاقات الحميمية، ما يبعد الباحث عن موضوعاته، ولا يحقق فوائد الرحلات الإثنوجرافية التي تجري وجها لوجه في العالم

الحقيقي، ما يجعل التفاعلات والتبادلات مصطنعة في بيئة (غير واقعية). لأن التقارب الحقيقي غير ممكن. لكن هذا التعميم يتجاهل حقيقة أنه في معظم الحالات يجب على الباحثين إخفاء هوية المستخدمين في الحياة الواقعية، ما لم يكن هناك سبب ملح لعدم القيام بذلك، علاوة على أن هذا التعميم يتجاهل حقيقة أنه يمكن للباحث إجراء مقابلات صريحة في وضع عدم الاتصال مع مجموعات من الأفراد غير القادرين على الظهور بشكل مريح بسبب مخاوف تتعلق بتحديد الهوية والسلامة لبعض الفئات المهمشة التي لها جمهور على الإنترنت، مثل: المبلغين عن المخالفات أو المنشقين السياسيين أو ضحايا أو مرتكبي الجرائم أو المتسللين أو القراصنة وغيرهم.

3- التفاعلات المجهولة والتفاعل مع القاصرين: بالنظر إلى أن التفاعلات المجهولة والعابرة، التي تميز العديد من التفاعلات عبر الإنترنت، يجري التعامل معها بالمثل كما في السياقات غير المتصلة بالإنترنت. أما التفاعل مع القاصرين واحتمالية الخداع في بيئات الإنترنت، والذين قد يكون من الصعب استبعادهم -إذا كان هذا الإجراء ضروريا لأغراض البحث- فقد يلجأ علماء الإثنوجرافيا إلى طرح أسئلة متعددة مرتبطة بالعمر للتأكد من عدم الخداع في التفاعل، مثل: الحكم بدقة على وقت استجابة المتحدثين ونبرتهم ...الخ.

4- موافقات الشخصيات ذات السلطة عبر الإنترنت: في بعض الحالات قد يكون من المناسب السعي للحصول على أذونات لإجراء بحث من شخصيات ذات سلطة عبر الإنترنت مثل لوحة الإعلانات أو مشرفي القوائم أو منشئي مواقع الويب أو قادة نقابة. وكما هو الحال في المواقف غير المتصلة بالإنترنت، يجب على الباحثين طلب الإذن لتسجيل المحادثات مع المستجيبين عبر الإنترنت، مع ملاحظة أن جمع الفيديو، على سبيل المثال، قد يتطلب أذونات إضافية.

5-تعريف الباحث لنفسه وتوضيح أغراض بحثه: هناك الآلاف من المشاركين في مهام متعددة لا يهمون الباحث، ولا يشملهم البحث. وفي هذه الحالات، ليس من المرغوب فيه أو حتى من الممكن للباحثين تقديم أنفسهم وتوضيح أغراضهم لكل شخص في تلك البيئة. لأن هذا من شأنه تعطيل الأنشطة التي يرغب الباحث الإثنوجرافي في فهمها، مما يزعج المشاركين والمستجيبين المحتملين في هذه العملية. ولذلك يمكن للباحثين شرح أغراضهم للأفراد عندما يبدأ التفاعل والشعور بمزيد من الحميمية لتجنب سوء الفهم والتداعيات المحتملة مع أعضاء المجتمع، إذا اكتشف هؤلاء الأعضاء وضع الفرد كاثنوجرافي ولم يوافقوا عليه. ويمكن للباحثين أيضا تخفيف الالتزام بتقديم أنفسهم باستمرار عن طريق نشر توضيحات لأبحاثهم على المواقع ذات الصلة على الإنترنت، وبالتالي إتاحة المعلومات حول أبحاثهم للجمهور ذي الصلة.

6- ملكية الأصول الافتراضية: ترتبط المجتمعات المحلية على شبكة الإنترنت بالمصالح التجارية المعقدة؛ كمقدمي الخدمات، والسلطات المانحة لإمكانية الوصول، ومديري المحتوى، .....الخ، وتكتسب هذه القضية الأخلاقية زخما متزايدا مع انتشار الاقتصادات الافتراضية وإنتاج الأشياء داخل هذه العوالم، مما يدعو بعض أعضاء المجتمعات الافتراضية إلى إعلان هوياتهم وبياناتهم وعدم حجبها. وفي هذه الحالة قد يحتاج الباحث الإثنوجرافي إلى التفاوض على حقوق البيانات الإثنوجرافية كجزء من عمليته البحثية، وضمان اتباع نهج أخلاقي شامل للتخزين والنشر. علاوة على إنهم بحاجة إلى إشراك أوصياء المجتمع الافتراضي كجزء من استراتيجية الموافقة والوصول الخاصة بهم، ويجب أن يتأكدوا من الوضوح المطلق فيما يخص الحقوق في المعلومات التي تتقاسمها جميع الأطراف المشاركة كجزء من البحث. وبالمثل، فإن الإثنوجرافي مدين لهذه الكيانات الحاضنة بشفافية النوايا والرؤية بشأن النتائج. وهذه الشفافية والمصارحة مهمة لضمان معاملة أفراد المجتمع بشكل أخلاقي، ولضمان الموافقة على الوصول وضمان الاستدامة. كما أنه في صالح عالم الإثنوجرافيا، حيث يمكن لهذه المنظمات والأفراد مساعدته في إضافة رؤية ضمنية أو تجريبية إلى عملهم. ويمكنهم توفير تحليلات مجهولة المصدر لإثراء التفسير. مثل: تكرار الزيارات وعدد الهويات المرتبطة بفرد واحد ونوع وحجم المحتوى المنشور داخل المساحة والمواقع الجغرافية للأعضاء ونوع وحجم الإجراءات التأديبية (مثل الحظر). يمكن لهذه البيانات أن تخفف من بعض الذاتية في المحاسبة الإثنوجرافية، وتحفز تفسيرات أو نظريات جديدة.

سابعاَ: صعوبات ومزايا البحث الإثنوجرافي الافتراضي

1-الصعوبات التي تواجه الإثنوجرافيا الافتراضية:

بالرجوع إلى العديد من المصادر، مثل :(تشيرتون وبراون، 1999؛ حيزير وسعد الله 2023؛ رحماني، 2023؛ فطوم وباية 2021؛ كيحل وبوروبي، 2022؛ Padricelli and Punziano, 2023؛ Snodgrass 2014). يمكن إجمال أهم الصعوبات التي تواجه الإثنوجرافيا الافتراضية فيما يلي:

- ليس من اليسير تقدير قوة الروابط القائمة بين المشاركين في مجتمع افتراضي. حيث أن الجمع الآلي للتفاعلات يمكن أن يقدم خريطة علاقات اجتماعية لأنماط الأفعال التي تحدث، لكنه لا يدل عن معنى هذه التفاعلات وأهميتها لدى هؤلاء المشاركين.
- محدودية تطبيق طرق البحث التقليدية في مجال الشبكات الافتراضية، فمن ناحية المجموعات الصغيرة دائمة التغيير، قد تنسحب بشكل عشوائي؛ ما يجعل عملية البحث أمراَ عسيراَ، ومن ناحية

أخرى يتوافر كم ضخم من البيانات المفيدة التي يصعب تحليلها.

- الإثنوجرافيا الافتراضية بالذات قد تسيء عرض صورة المجتمعات التي تجري دراستها بسبب المسلمات الثقافية التي يعتمد عليها الباحث في دراسته للجماعات الإلكترونية.
- صعوبة تحديد مجتمع البحث وفقاً لمعايير منتظمة، لأن استخدام الانترنت لا يقتصر على مساحة اجتماعية معينة.
- صعوبة تحليل النتائج من الإنترنت؛ لأن الإنترنت يشكل قاعدة بيانات ضخمة ليست ملموسة، وليست مطبوعة فهي عبارة عن قاعدة بيانات تتغير ويجري تحديثها يوميا، ولذلك يجب مراقبتها بشكل يومي وعلى المدى الطويل.
- صعوبة ملاحظة المستخدمين بشكل منتظم ومنهجي بسبب السيولة في حركة الاتصالات والتفاعلات، والصعوبة في التعرف على المستخدمين، حيث يمكنهم تغيير هوياتهم.
- صعوبة استخدام الطرق الرئيسة لجمع البيانات الإثنوجرافية كالمقابلة والملاحظة عبر الإنترنت، لأن التفاعل في الإنترنت عادة ما يحدث في شكل كتابة؛ ما يؤثر سلبا على طبيعة إجراء المقابلة عبر الإنترنت التي لا تجري وجها لوجه بين الباحث والمستخدمين، الأمر الذي يؤدي إلى فقدان المعاني للعديد من العناصر كالتبادل اللفظي ولغة الجسد والإيماءات وتعبيرات الوجه ونغمة الكلام وغيرها من الأمور التي توفرها المقابلة المباشرة التي تعد ضرورية في عملية التحليل والتفسير.
- صعوبة التأكد من صحة البيانات المتعلقة بخصائص المبحوثين كالعمر والجنس والجنسية وغيرها من البيانات؛ لأن المشاركين في البيئة الافتراضية يمكنهم أن يأخذوا هويات متعددة في أي مكان وأي وقت.
- تضييق الباحث لمساحة بحثه من خلال التركيز على مواقع محددة لا توفر سوى فهم محدود للحياة اليومية، فالأفراد يستخدمون العديد من أدوات التفاعل والتواصل في نفس الوقت.
- صعوبة تعميم النتائج بسبب اختلاف السياقات بين المجموعات الافتراضية.
- صعوبة الوصول إلى السياق في ظل الإثنوجرافيا الافتراضية.
- ينتقد البعض الطريقة على أنها غير مكتملة؛ لأن الباحث لا يستطيع حقا مراقبة الطقوس الجسدية اليومية للمشاركين، دون انغماس حقيقي في عوالمهم الاجتماعية.

2-مزايا الإثنوجرافيا الافتراضية:

وفق أراء العديد من الباحثين، مثل: (شيرتون وبراون، 1999؛ لرارة 2023؛ كلارك Clark, 2007، هاكن Hakken,1999؛ كوزنيتس Kozinets, 2014)أنه على الرغم من الصعوبات والتحديات التي تواجه البحث الإثنوجرافي الافتراضي إلا أنه يحقق العديد من المزايا منها:

- يمكن للإثنوجرافيا الافتراضية أن تكمل البحث الإثنوجرافي التقليدي عن طريق تقديمها لوسيلة إضافية لاستكشاف وفهم العمليات الاجتماعية في فضاء افتراضي قائم على النصوص. ويمكن استعمال الإثنوجرافيا الإلكترونية كوسيلة بحثية مستقلة ويمكن استعمالها كطريقة مكملة لطرق البحث التقليدية كالمقابلة والملاحظة.
- المجتمعات الافتراضية أضحت السمة البارزة على شبكة الإنترنت، ليس فقط من حيث كثرتها أو أشكالها، ولكن نظرا لاستقطابها أعدادا هائلة من الأفراد والمشاركين من كلا الجنسين، وبالتالي حدوث الانتقال من ظاهرة المجتمع الواقعي بكل تجلياته إلى ظاهرة المجتمع الافتراض الذي يتجاوز حدود المجتمع الواقعي لكونه فضاء يضفي حرية التصرف ويطلق العنان لسلوكيات أفراده، ما يعزز من أهمية نهج ا الإثنوجرافيا الافتراضية في البحث العلمي لهذا الواقع.
- تساهم الإثنوجرافيا الافتراضية في فهم التنوع الاجتماعي والثقافي للأعداد الضخمة من المشاركين المتنوعين في الثقافات والأعمار والخبرات بشكل مباشر من خلال المشاركة والتواصل والتخاطب، ما يتيح فهم أعمق لسلوكياتها الاجتماعية والثقافية عبر شبكة الإنترنت.
- تطور الظاهرة الاجتماعية كانعكاس مباشر للتطور التكنولوجي في كافة جوانب الحياة الإنسانية، فرض على الباحثين الاجتماعيين تجديد المداخل المنهجية في تفسير مثل هذه الظواهر، والبحث عن منهجيات تمكن الباحثين من الفهم العميق للأنساق الاجتماعية في صورتها الجديدة، وكان المنهج الإثنوجرافي الافتراضي ضمن المناهج الكيفية التي تحقق هذا الهدف المنشود. ، خاصة مع دعم بعض الباحثين لمفهوم "علم الاجتماع المتنقل" ‘mobile sociologies’ بحجة أن الشبكات والمجتمعات المرتبطة بها لم تعد تدور حول مجموعات في مساحة ثابتة، ولكن حول الأفراد المتحررين نظريا من نقاط الارتكاز السياقية".
- تعدُّ الاثنوجرافيا الافتراضية نهجا عميقا للوصول والاستفسار عن أي موقف لا يمكن الوصول إليه بالطرق التقليدية، في ظروف الإجراءات التقييدية، كما حدث أثناء فترة كوفيد Kcovid-19. فهي شكل

من أشكال البحث الإثنوجرافي التي تتكيف مع الحالات الطارئة الفريدة لأنواع مختلفة من التفاعل الاجتماعي بوساطة الإنترنت.

- تعدُّ الإثنوجرافيا الافتراضية نهجاً منجزاً يواجه تحدي طول الفترة الزمنية التي يستغرقها العمل الميداني التقليدي، خاصة إذا ما وضع في الحسبان جودة التحقق من الاستنتاجات النهائية التي يجري التوصل إليها، وإدراج هامش للخطأ المحتمل في التقرير النهائي.
- أصبح النهج الإثنوجرافي الافتراضي بمفاهيمه المتعددة (الرقمي- السبراني -النيتنوجرافي .... الخ) نهجاً مقبولاً على نطاق واسع من البحوث، حيث جرى استخدامه لمعالجة مجموعة كبيرة ومتنوعة من الموضوعات، خاصة في مجال أبحاث المستهلك والتسويق، وأبحاث الهوية والعلاقات الاجتماعية والتعلم والإبداع.... الخ. وليس هناك شك في أن هذه الأبحاث الجديدة حول استخدام الإنترنت وتكنولوجيا المعلومات والاتصالات الأخرى تضيف بشكل كبير إلى أدبيات الدراسات الثقافية وعلم الاجتماع والاقتصاد والقانون وعلوم المعلومات ومجالات الأعمال والإدارة ودراسات الاتصال والجغرافيا البشرية والتمريض والرعاية الصحية والأنثروبولوجيا.
- من فوائد استخدام الإثنوجرافيا الرقمية، على عكس الإثنوجرافيا التقليدية، أن الوسيط الرقمي - الموقع الميداني للتحقيق - يتخطى الحدود الجغرافية وتقسيمات الفضاء والهياكل المجتمعية للتسلسل الهرمي والسلطة، والحدود الوطنية والسياسية، والتقسيمات التعليمية، تلك التي تلعب دورا بارزا في المساحات المادية التقليدية.

الخلاصة

يعاصر المتخصصون في دراسة التفاعلات والعلاقات الاجتماعية واحدة من أعقد مراحل التطور المنهجي ، حيث أثارت وسائل الاتصال الحديثة ، وما نتج عنها من تغير في بنية وطبيعة ونمط العلاقات العديد من الإشكاليات المنهجية والتحليلية حول آليات التعامل مع هذا الكم الضخم وغير المسبوق من البيانات لاستكشاف الظواهر الاجتماعية الجديدة التي أفرزتها الثورة الاتصالية، ما أوجد الضرورة العلمية للبحث عن تناول منهجي يلائم هذا التحول، وكانت ضالة الباحثين في المناهج الكيفية -وخاصة الأثنوجرافيا؛ لما لها من قدرة على فهم المعنى والدلالة. وتُعد الاثنوجرافيا الافتراضية التي انبثقت عن الاثنوجرافيا التقليدية واحدة من الأساليب البحثية التي يمكن تطويعها وتوظيفها بشكل منهجي لتذليل كثير من الصعوبات التي تواجه الباحثين في دراستهم للمجتمعات الافتراضية.

وفي هذا السياق تعرضت هذه الورقة العلمية لمنهج الاثنوجرافيا الافتراضية على محورين أساسيين الأول: **الأسس:** وتضمن عناصر عدة شملت أولاً: عرض موجز لنشأتها وتطورها من التقليدية إلى الافتراضية: بداية من كونها منهجية نوعية اعتمد عليها المتخصصون في جمع معلومات عن معتقدات المجتمعات الصغيرة وتفاعلاتها الاجتماعية وسلوكياتها، في الفترة ما بين أواخر القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين من خلال أعمال العديد من الأنثربولوجيين، مثل: راد كليف براون، ومالينوفسكي. ثم اسُتخدمها من قبل علماء الاجتماع الذين ينتمون إلى مدرسة شيكاغو مع عشرينيات القرن العشرين، ثم تطورها كأداة بحثية للعلوم الاجتماعية، وتصاعد تطبيقها تدريجيا بشكل أوسع في مجالات عديدة كعلم النفس والتمريض والتعليم والعمل الاجتماعي والتخطيط والتسويق. مروراً بظهور ما اصطلح عليه بـ (التحول الاثنوجرافي) في الدراسات الثقافية البريطانية في فترة السبعينات. وظهور العديد من المصطلحات المرتبطة بالمنهج الاثنوجرافي مثل: أثنوجرافيا الاستقبال، وأثنوجرافيا الجمهور الجديدة، والأثنوجرافيا النقدية وغيرها. ومع بداية الثمانينات والتسعينات بزغت حقبة الإحياء لاستخدام المناهج الكيفية في العلوم الاجتماعية في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، بعدما اتجه العديد من الباحثين للطرق والأساليب الكيفية التي يمكن إجراؤها في السياق والموقف الطبيعي؛ كبديل للطرق والأساليب الكمية التي تصنع مسافات فاصلة بين الباحث والمبحوثين. ثم تطورت الأثنوجرافيا داخليا فأفرزت العديد من النماذج لتحقيق ضرورات وأهداف بحثية معينة كالأثنوجرافيا الذاتية، وأثنوجرافيا الأداء، والأثنوجرافيا متعددة المواقع التي ظهرت كرد فعل مباشر للعولمة، وتطور العلاقات الاجتماعية بين المواقع العابرة للحدود. ثم ظهور منهجية الإثنوجرافية الافتراضية كمنهج ملاءم لدراسة الأنماط الجديدة من العلاقات الافتراضية كنتيجة للثورة التكنولوجية في مجال الاتصال الإنساني، والانتشار غير المسبوق للعلاقات الافتراضية. وصولاً إلى اتساع النهج المنهجي للأثنوجرافيا الافتراضية وإعادة صياغته من خلال مقترحات جديدة مثل: الأثنوجرافيا الرقمية، والأثنوجرافيا من خلال الإنترنت، والأثنوجرافيا الضامة، والأثنوجرافيا الشبكية، والأثنوجرافيا السيبرانية وغيرها. ثانياً: الاثنوجرافيا وعلاقتها ببعض المفاهيم: حيث تم استعراض علاقة الإثنوجرافيا ببعض المفاهيم ذات الصلة بها مثل: الإثنولوجيا والفينومينولوجيا، وتحليل الخطاب لإلقاء الضوء على جوانب التلاقي والتباين فيما بينهم. ثالثاً: مفهوم الإثنوجرافيا الافتراضية: وفي هذه الجزئية تم تحديد بعض الرؤى للباحثين حول مفهوم الاثنوجرافيا الافتراضية، الذي تم تناولها بمسميات عديدة في السنوات القليلة الماضية وفق خلفيات واهتمامات هؤلاء الباحثين، ومنها على سبيل المثال لا الحصر، أثنوجرافيا الإنترنت، والإثنوجرافيا الشبكية (النيتنوجرافيا)، والأثنوجرافيا الافتراضية، وإثنوجرافيا العوالم الافتراضية، والإثنوجرافيا الرقمية، والاثنوجرافيا الإلكترونية. رابعا: مبادئ الإثنوجرافيا الافتراضية: كما

حددتها كرستين هين Hine Christine (2015) في مؤلفها الشهير المعروف بالمبادئ الأساسية لإثنوجرافيا الإنترنت. علاوة على محاولة بينك وآخرون Pink et al (2015). لتحديد المبادئ الخمسة الأساسية للإثنوجرافيا الرقمية.

أما المحور الثاني: فقد تعرض لإجراءات البحث الإثنوجرافي الافتراضي: وفيه تم استعراض العديد من إجراءات البحث التي يمكن إيجازها فيما يلي:

1. الهدف من البحث الإثنوجرافي، والذي يتمثل في البحث عن المعاني في أنشطة الجماعات الاجتماعية عبر الفهم العميق للمجتمع.
2. أهم الاعتبارات التي يجب أن يراعيها الباحث الإثنوجرافي، لضمان نجاح الإعداد المبدئي والدراسة الاستطلاعية.
3. إلقاء الضوء على الطبيعة الوجودية للمجتمع الافتراضي، الذي يعد من التحديات الأساسية التي تواجه الباحث الإثنوجرافي خاصة بعد نمو وسائل التواصل الاجتماعي.
4. عينات التحليل المستخدمة في البحث الإثوجرافي الافتراضي، وتعرض لأهم أنواع العينات المستخدمة في البحث الإثنوجرافي الافتراضي وفق خبرات الباحثين الأكاديميين المتعاملين مع الأنماط المختلفة للمعرفة عبر شبكة الإنترنت.
5. التواصل مع المبحوثين، كمرحلة ممهدة لعملية جمع البيانات، وفيها يجمع الباحث الاثنوجرافي الافتراضي بين دور الباحث المتمثل، في فهم المعاني المصورة من خلال النصوص أو الرسومات على الوسائط الرقمية. ودور المنخرط في مجتمع البحث المتمثل، في كونه جزء من النص، وكزميل لمن يقوم بدراسته.
6. أدوات جمع البيانات، الأكثر شيوعا في الإثنوجرافيا الافتراضية كالمحادثة النصية، والنقاشات التفاعلية.
7. جمع وتسجيل البيانات، التي تعتبر أساس العمل التنفيذي في الميدان الافتراضي، وتتم هذه العملية عبر طريقتي استخدام المسجلات الرقمية لكتابة ملاحظاتهم الميدانية؛ أو من خلال مراقبة المشاركين.
8. التحليل والتفسير، وفيها الباحث الإثنوجرافي الافتراضي معنى بزيارة المواقع الإلكترونية التي يرتادها المبحوث، وتتطلب العديد من الاستراتيجيات، كالمقارنة، والتحليل المستمر، وأرشفة البيانات، وتنظيم الملاحظات الميدانية، وتحديد أنماط الارتباط بين المتغيرات، وربط البيانات بالسياق.

9. مصداقية وموثوقية التحليل، ويعتبر ضمن التحديات الأساسية للتحليل الاثنوجرافي الافتراضي، وخاصة ما يرتبط بإعادة تأسيس السياقات والتفاعلات ذات العلاقة في المجتمع الافتراضي. ويعتبر التثليث أو التعددية إحدى الطرق الأساسية للاستجابة لهذا التحدي.

وفي نهاية المقالة تم التعرض لأبرز التحديات والمحاذير الأخلاقية التي يناقشها الباحثين في مجال البحث الإثنوجرافي الافتراضي مثل: الموافقة على استخدام المعلومات والمواد عبر الإنترنت للأغراض البحثية، وبناء العلاقات الحميمية في المواقف التشاركية، والتفاعلات المجهولة والتفاعل مع القاصرين، وموافقات الشخصيات ذات السلطة عبر الإنترنت، وتعريف الباحث لنفسه وتوضيح أغراض بحثه، وملكية الأصول الافتراضية. وأخيرا تم التعرض لأهم صعوبات ومزايا البحث الإثنوجرافي الافتراضي.

المراجع

- البدوي، ثريا أحمد (2015، 3). المعالجة التنظيرية والمنهجية لمشاركة المستخدم في المجال العام الافتراض. ورقة مقدمة إلى مؤتمر وسائل التواصل الاجتماعي. التطبيقات والإشكالات المنهجية، كلية الإعلام والاتصال بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض، المملكة العربية السعودية.
- الخياط، ماجد (2001). أساليب البحث العلمي. عمان: دار الراية للنشر والتوزيع.
- الرشود، عبد بن سعد، ويعقوب، أيمن إسماعيل محمد (2015). طرق البحث الاجتماعي وتطبيقاته في مهنة الخدمة الاجتماعية. الدمام، المملكة العربية السعودية: مكتبة المتنبي.
- السلطان، فهد بن سلطان (2008). المنهج الاثنوغرافي- رؤية بحثية تجديدية لتطوير واقع العمل التربوي. مجلة رابطة التربية الحديثة، 2 (4)، 95 - 144
- الضامن، منذر (2007). أساسيات البحث العلمي. عمان، الأردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع.
- القريني، سعد بن غنام (2017). البحث النوعي: الاستراتيجيات وتحليل البيانات. الرياض: مكتبة الملك فهد الوطنية،
- برلان، موسى (2022). نشأة المناهج الكيفية الحديثة وتطبيقاتها في دراسة شبكات التواصل الاجتماعي: الاثنوجرافيا الرقمية نموذجا، المجلة المغربية للبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، 02 (02)، 49-88.

- بصيص، الطاهر؛ وقدي، عبد الرحمان (2022). الإثنوغرافيا الافتراضية واستخداماتها في دراسات الوسائط الجديدة. مجلة الدراسات والبحوث الإنسانية، 07(4)، 83-95.

- بكر، عبد الجواد السيد (2013). رؤية في فنيات البحث الاثنوجرافي المقارن. المجلس العالمي لجمعيات التربية المقارنة - الجمعية المصرية للتربية المقارنة والإدارة، 16(4)، 7-10.

http ://search.mandumah.com /Record /606079

- بونة، بيار؛ وإيزار، ميشال (2011). معجم الاثنولوجيا والانثروبولوجيا (ترجمة: مصباح الصمد) (ط2). بيروت، لبنان: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع مجد.

- بيير، شارلين هس؛ وليفي، باتريشيا (2011). البحوث الكيفية في العلوم الاجتماعية (ترجمة هناء الجوهري، مراجعة وتقديم محمد الجوهري). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة.

تم الاسترجاع من https://books4arabs.com/B2/BA-877.pdf

- تشيرتون، ميل؛ وبراون، آن (2012). علم الاجتماع النظرية والمنهج (ترجمة هناء الجوهري). القاهرة، مصر: المركز القومي للترجمة، مكتبة طريق العلم، العمل الأصلي نشر في1999.

www.books4arab.com

- جمال، معتوق، وإسماعيل، شماخي موسى (2018). منهجية البحث الاثنوجرافي في ميدان العلوم الاجتماعية. مجلة أنثروبولوجيا، 4(7)، 65-74.

- حجاب، محمد منير. (2004). المعجم العالمي. القاهرة: دار الفجر.

- حمدي، بثينة (2022). تحليل الخطاب وممارسات المستخدمين عبر الفضاء الافتراضي نحو محاولة وضع أطر تحليلية جديدة لدراسة الاتصالات الرقمية. حوليات جامعة قالمة للعلوم الاجتماعية والإنسانية، 16 (01)، 245-263.

- حيزير، رزيقة وسعد الله، أبو القاسم (2023). البحث الإثنوجرافي في الحقل الإعلامي: من حدود الواقعي إلى متاهات الافتراضي. مجلة مشكلات الحضارة، 11 (1)، 107-140.

- خلافة، زينب (2022). الإثنوغرافيا على الإنترنت السبيل لفهم المجتمعات الافتراضية. مجلة الحوار الثقافي، 11(2)، 87-103.

- رحماني، مباركة (2023). العوائق الأبستمولوجية في دراسة المجتمعات الافتراضية –المنهج الاثنوغرافي أنموذجًا. مجلة الحوار الثقافي، 11(3)، 52-67.
- زايد، أحمد (1981). النظرية الاجتماعية بين الاتجاهات الكلاسيكية والنقدية. تم الاسترجاع من موقع https://ebook.univeyes.com/29733
- زيتون، كمال (2006). تصميم البحوث الكيفية ومعالجة بياناتها الكترونيا. القاهرة: عالم الكتب.
- سارانتاكوس، سوتيريوس (2017). البحث الاجتماعي (ترجمة شحدة فارغ، مراجعة ثائر ديب). بيروت، لبنان: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات.
- https://kolalkotob.com/book2124.html#google_vignette
- سالم، انتصار محمد السيد (2024). منهجية ممارسة الإثنوجرافيا الافتراضية على وسائل التواصل الاجتماعي في ضوء النظرية المجذرة المُرتكزة. مجلة البحوث الإعلامية، كلية الإعلام، جامعة الأزهر، 69(2)، 655-730. 10.21608/jsb.2024.249743.1668
- عبد الجواد، مصطفى خلف (2002). قراءات معاصرة في نظرية علم الاجتماع. القاهرة، مصر: مطبوعات مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة.
- فطوم، بلقبي؛ وباية، سيفون (2021) . الاثنوغرافيا منهج حديث في الفضاء الاتصالي الجديد. مجلة الخلدونية، 13(1)، 39-52.
- كيحل، فتيحة؛ وبوروبي، عبد الهادي (2022). الإثنوغرافيا الافتراضية وإشكاليات تحديد العينة في دراسة المجتمعات الافتراضية. المجلة الجزائرية للأمن الإنساني، 08(01)، 424-443.
- لرارة ، خالد (2023). الناتنوغرافيا: نحو مقاربة منهجية جديدة لدراسة المجتمعات الافتراضية. مجلة الحوار الثقافي، 11(03)، 98-113.
- مالك، حسن (2019). أبحاث ودراسات في تحليل الخطاب الاجتماعي: قراءة في المفاهيم والمصطلحات. مجلة تجسير، 1(1)، 154- 177. متاح على https://qspace.qu.edu.qa/handle/10576/11754
- محمد، إبراهيم إسماعيل عبده (2015). المناهج الكمية وملائمتها لقضايا كيفية في دراسات علم الاجتماع: دراسة تطبيقية على موضوع القيم في الرسائل العلمية بقسم الدراسات الاجتماعية بجامعة الملك سعود أنموذجًا. مجلة الاداب,27 (2)، 139-179.
https://chss.ksu.edu.sa/sites/arts.ksu.edu.sa/files/imce_images/articles_3034.pdf

- Anderson, B. (1991). Imagined Communities: Reflections on the Origin and Spread of Nationalism: Verso.
- Angrosino, Michael V. (2005). Recontextualizing observation: Ethnography, pedagogy, and the prospects for a progressive political agenda. In N. Denzin & Y. Lincoln (Eds.), The Sage Handbook of Qualitative Research (3nd ed., pp. 729-745). Sage.
- Ardèvol, Elisenda & Cruz, Edgar Gómez (n.d). Digital Technologies in The Process of Social Research: Theoretical and Methodological Reflections through virtual ethnography. de Catalunya: Internet Interdisciplinary Institute.
- Behrendtz, Jörgen (2011). Online ethnographic methods: Towards a qualitative understanding of virtual community practices. In book: Handbook of Research on Methods and Techniques for Studying Virtual Communities: Paradigms and Phenomena, IGI Global, DOI: 10.4018/978-1-60960-040-2.ch025
- Biswas, Chinmay (2011). Ethnography –A Simple Journey Today. European Journal of Business and Management, 3(3), 122- 124.

  https://www.iiste.org/Journals/index.php/EJBM/article/viewFile/273/157
- Boellstorff, T., Nardi, B., Pearce, C., & Taylor, T. L. (2012). Ethnography and virtual worlds: A handbook of method. Princeton, NJ: Princeton University Press.
- Caliandro, Alessandro (2014). Ethnography in Digital Spaces: Ethnography of Virtual Worlds, Netnography, and Digital Ethnography. In Patricia Sunderland & Rita Denny & Walnut Creek, (eds.), Handbook of Business Anthropology (738–61.): Left Coast Press.
- Chong, J. L. L. (2010). Evaluating the impact of Arnould and Wallendorf's (1994) market - oriented ethnography. Journal of Market Research, 63(12), 1295-1300. DOI: 10.1016/j.jbusres.2009.08.001
- Clark, A. (2007, May). Understanding Community: A review of networks, ties and contacts. Working Paper. Real Life Methods. Part of the ESRC National Centre for Research Methods at the Universities of Manchester and Leeds, England, UK. [http://www.reallifemethods.ac.uk/publications/workingpapers/2007-05-rlm clark.pdf]

- Crichton, Susan & Kinash, Shelley (2003). Virtual Ethnography: Interactive Interviewing Online as Method. Canadian Journal of Learning and Technology, 29(2). Retrieved from https://scholar.google.co.il/citations?view_op=view_citation&hl=th&user=GQlCvYYAAAAJ&citation_for_view=GQlCvYYAAAAJ:u-x6o8ySG0sC
- Denzin and Lincoln (2011). The Sage Handbook of Qualitative Research. USA : Sage Publications.
- Dominguez, D., Beaulieu, J., Estalella, A., Gómez, E., Schnettler, B., & Read, R. (2007). Virtual Ethnography. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 8 (3).
- Doring, N. (2002). Studying online love and cyber romance. In B. Batinic, U.-D. Reips, & M. Bosnjak (Eds), Online social sciences (pp. 233–356). Seattle, WA: Hogrefe & Huber Publishers.
- Fairclough, Norman (1995). Media Discourse. London: Edward Arnold.
- Fetterman, D.M. (1998). Ethnography: Step by step (2nd ed.). Thousand Oaks: Sage.
- Garcia, A. C., Standlee, A. I., Bechkoff, J., & Cui, Y. (2009). Ethnographic approaches to the Internet and computer-mediated communication. Journal of Contemporary Ethnography, 38(1), 52–84. doi:10.1177/0891241607310839
- Garrison, D.R., & Anderson, T. (2003). E-learning in the 21st century. London: Routledge Falmer.
- Gille, Z. (2001). Critical Ethnography in the Time of Globalization: Toward a New Concept of Site. Cultural Studies<> Critical Methodologies, 1, 319-344. DOI10.1177/153270860100100302
- Gobo, Giampietro (2011). Ethnographic methods. University of Milan Department of Philosophy. https://www.researchgate.net/publication/279406124_Ethnographic_methods
- Hakken, D. (1999). Cyborgs@cyberspace? An ethnographer looks at the future. New York: Routledge.
- Hallett, R.E., and Barber, K. (2014). Ethnographic Research in a Cyber Era. Journal of Contemporary Ethnography 43 (3), 306–30.
- Hammersley, M; & Atkinson, P (1995). Ethnography: Principle in practice. (2nd ed), London, United Kingdom: Tavistock.

- Hine, Christine (2000). Virtual Ethnography, SAGE Publications.
- Hine, Christine (2015). Ethnography for the Embedded, Embodied and Everyday Internet. London, New York: Bloomsbury Academic
- Jensen, C. (2006, 9). Virtual ethnography and the study of partially existing objects: The case of ICT4DEV. Paper presented at Virtual Ethnography in Contemporary Social Science Workshop, Virtual Knowledge Studio, Amsterdam, Netherlands.
- Kirk, J., & Miller, M. L. (1986). Reliability and validity in qualitative research. Thousand Oaks, CA: Sage.
- Kozinets, R. V. (2012). Marketing Netnography: Prom/ot (Ulgat) ing a New Research Method. Methodological Innovations Online, 7(1), 37-45. https://doi.org/10.4256/mio.2012.004. Retrieved from https://journals.sagepub.com/doi/pdf/10.4256/mio.2012.004
- Kozinets, Robert V. (2014). Netnography: Doing Ethnographic Research Online, SAGE Publication Ltd. Jurnal Sosioteknologi, 22 (1). https://journals.itb.ac.id/index.php/sostek/index
- Mackenzie A. E. (1994). Evaluating ethnography: considerations for analysis. Journal of advanced nursing, 19 (4), 774–781. https://doi.org/10.1111/j.1365-2648.1994.tb01150.x
- Markham, Annette N. (n.d). Critical Junctures and Ethical Choices in Internet Ethnography. Critical_Junctures_and_Ethical_Choices_i.pdf
- Merriam's. (2009). Qualitative Research: A Gide to Design and Implementation. San Francisco, CA: Jossey-Bass.
- Miller, D., & Slater, D. (2000). The Internet: An ethnographic approach. New York : Berg
- Myles, D. (2020). Les bénéfices mutuels de l'ethnographie et de l'analyse du discours en contexte numérique. In M. Millette, F. Millerand, D. Myles, & G. Latzko-Toth (Eds.), Méthodes de recherche en contexte numérique : Une orientation qualitative (pp.1-9) : Presses de l'Université de Montréal.
- Naidoo, Loshini (2012). Ethnography: An Introduction to Definition and Method. In Dr. Loshini Naidoo (Ed.), An Ethnography of Global Landscapes and Corridors (pp. 1-9) InTech. doi: 10.5772/39248

- Patton, Michael Quinn (2002). qualitative research and evaluation methods. Londo: sage publication.
- Padricelli, G. M., & Punziano, G. (2023). Ethnography and the digital scenario: a typological scheme of differences and evolutionary trajectories. Frontiers in sociology, 8, 1037359. https://doi.org/10.3389/fsoc.2023.1037359
- Paech, Venessaa (2009). A method for the times: a meditation on virtual ethnography faults and fortitudes. Nebula6.4, December.

  https://www.researchgate.net/publication/40542886_A_method_for_the_times_a_meditation_on_virtual_ethnography_faults_and_fortitudes
- Papacharissi, Zizi. (2009). The Virtual Geographies of Social Networks: A Comparative Analysis of Facebook, LinkedIn and ASmallWorld. New Media & Society 11 (1/2), 199-220.
- Pink, Sarah et al. (2015). digital ethnography Principles and Practice. Sage.
- Ploeg, J. (1999). Identifying the Best Research Design to Fit the Question.Part2: Qualitative Designs. Evidence-Based Nursing, 2(2), 36-37. https://dx.doi.org/10.1136/ebn.2.2.36
- Rapport, Frances. (2000). Combining Methodological Approaches in Research: Ethnography and Interpretive Phenomenology. Journal of Advanced Nursing, 31(1), 219-225. https://doi.org/10.1046/j.1365-2648.2000.01243.x.
- Sharma, Hemant Lata and Sarkar, Chiranjit (2019). Ethnography research: an overview. International. Journal of Advance and Innovative Research, 6(2) Part – 6.
- Silverman, David. (2011). (Ethnographic observation), dans Interpreting Qualitative Data. A Guide to the Principles of Qualitative Research. Los Angeles: Sage Publications.
- Singer, J. B. (2009). Ethnography. Journalism & Mass Communication Quarterly, 86(1), 191–198. doi:10.1177/107769900908600112
- Smith, C.A.M. (2007). Applications of Performance Ethnography in Nursing. Qualitative Health Research, 17(4), pp. 521-528. DOI:10.1177/1049732306298755
- Rheingold, Howard (1995). Les communautés virtuelles (Trad. de l'anglais par LionelLumbroso). Paris: Addison-Wesley France: coll. Mutations technologiques.

- Thomas, Ericksen & Finn, Nielson. (2001). A History of Anthropology. Londan: Pluto Press.
- Underberg, N. M., & Zorn, E. (2013). Digital ethnography: Anthropology, narrative, and new media (1 nd ed.). Austin, TX: University of Texas Press.
- Wittel, A. (2000). Ethnography on the Move: From Field to Net to Internet. Forum Qualitative Sozialforschung / Forum: Qualitative Social Research, 1(1), Art. 21. [http://www.qualitative-research.net/index.php/fqs/article/view/1131/2518]